الله

من كلام العارفين

العدد الثالث

بإذن من سيدي الحاج الحبيب بن حامد رضي الله عنه قام بعض تلاميذه بكتابة هذا التأليف استنادا لما تم تسجيله وجمعه ونقله من العامية إلى الفصحى من دروسه التربوية وكلماته ورسائله العرفانية والله من وراء القصد.

كل الحقوق محفوظة

الزاوية التجانية باب الخضراء ©

تمهيد

بسم الله والحمد لله والصّلاة على رسول الله ﷺ.

قال ﷺ: " **لاَ بَأْسَ بِالحَدِيثِ قَدَّمْتَ فِيهِ أَوْ أخَّرْتَ، إِذَا أَصَبْتَ مَعْنَاهُ**"

الجامع الصغير رقم 9706

قال سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه: "...وأرغب لمن طالع مكتوبنا هذا أن يغضّ عنه عين الانتقاد ويسمح لنا ما يلقاه من التّصحيف والتّحريف والزّيادة والتّطفيف ويصلح ما وجد فيه من الخلل ويقابل جهلنا بالصّفح والإغضاء وحسن العمل فإنّا لسنا من أهل العلم ودرايته ولا من أهل النّحو وصناعته وإنّما حملنا على ذلك شدّة حبّنا في أهل هذا الجناب وتعلّقنا بهؤلاء الأحباب ومن أقام لنفسه عذرا سقط عنه اللّوم" ...

من مقدمة كتاب

جواهر المعاني وبلوغ الأماني

في فيض سيدي أبي العباس التجاني

نسخة من خط سيدي الحاج الأحسن البعقيلي وفيها الإجازة الأولى التي بعث بها لسيدي محمد القماري رضي الله عن الجميع

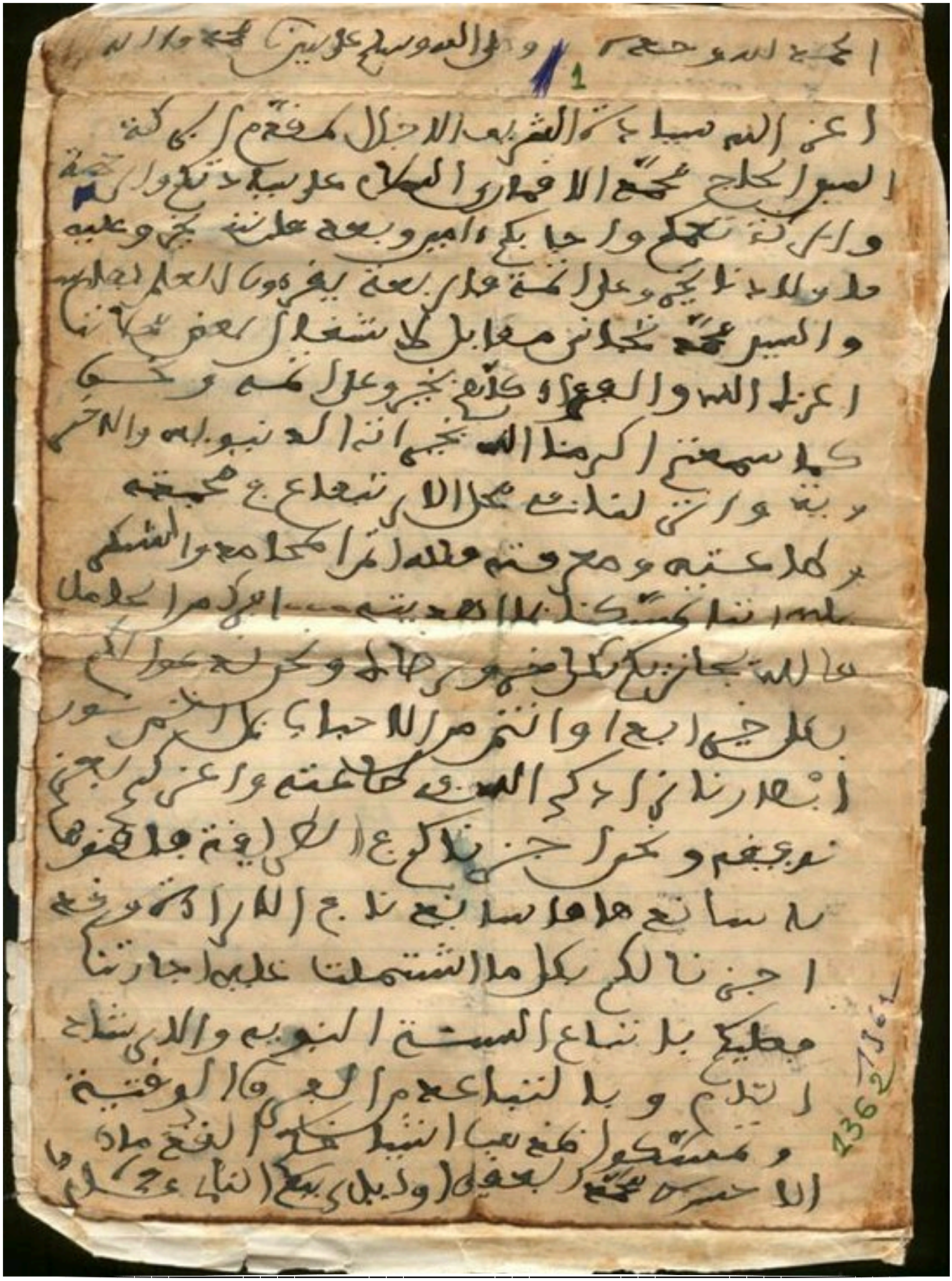

الإجازة رقم 1

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله في تاريخ خامس صفر عـام 1352

الحمد لله وحده أعز الله سيادة الأعز الأبرك المقدم الأبر السيد الحاج محمد بن ابراهيم الأقماري السلام عليكم والرحمه والبركه وبعد فالله الكريم يفيض عليكم خير الدنيا والآخرة ويوصلكم إلى منتهى العارفين وذروة المقربين آمين يليه أن حالنا على أتم الأحوال فالله تعالى يرتضيها فلله الحمد والمنه أعظم الله علينا نعمه ظاهرة وباطنه وأعظمها الشكر والسيد محمد الكبير يقرأ العلم مفتوح له فيه والسيد محمد الكبير جامع للقرآن والبنون والبنات حافظون للقرآن الكريم ونساؤنا بخير كأحبابنا وأنت واحد من أولادنا فقرّ به عينا و لا تظن غيره وقد وصلنا

أخونا علي رسولك بهانه ريال وعنبر وتسابيح هديه لنا ولولدنا فهي مقبوله بغايه ربانيه مصحوبه بعز معها والمطبعه بخير وأحوالنا كلها كما تحبها ونحن ندعوا لكم بخير والسيد عبد الله أخوكم بخير عند البروزي له أولاد والسيد محمد نسمع عليه خيرا وأحوال البلد بخير في أمان ورفاهيه دينا ودنيا لا تنشوش وقد اشتقنا لرؤيتكم فبأحبابكم هنا كلها بخير والسيد محمد الحبيبه ابن شيخنا برباط الفتح في مدرسه جسوس خادما معه والسيد محمد بن المولى علال نازل عندنا حالته بخير ولازالته الخيرات تنصب علينا كالأمطار فلله الحمد علما وطريقة و حقيقه فأخبركم على عادة الأحباب فأنتم أولاد الروح وقد أجزنا لكم في مروياتنا في الطريقه وغيره فالله يحفظكم آمين

الحاج الأحسن بن محمد ابن أبي جماعه البعقيلي السوسي .

البيضاوي بدرب خلف الدار البيضاء

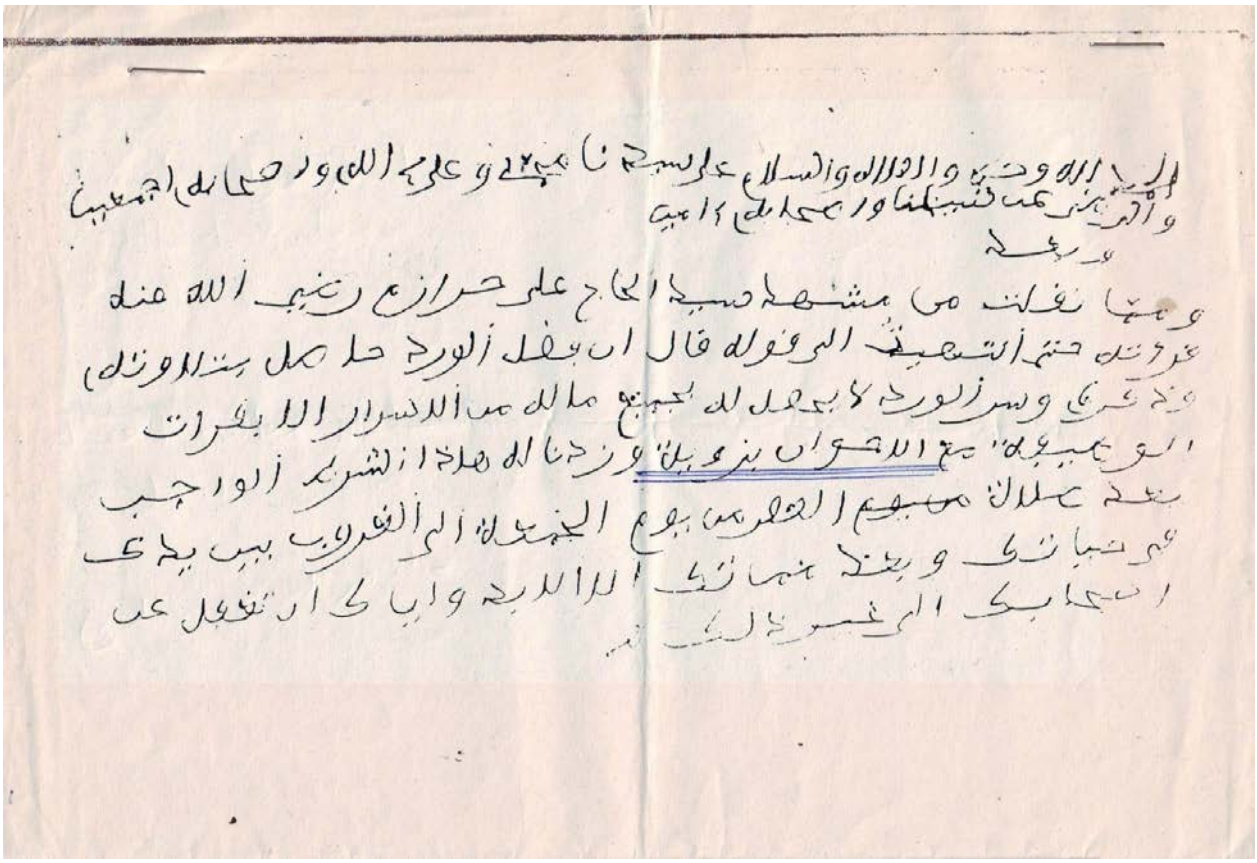

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين والرضى عن شيخنا والصحابة أجمعين

وبعد، وممّا نقلت من مشاهد سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه قرأته حتى انتهيت إلى قوله قال إن فضل الورد حاصل بتلاوته وذكره وسر الورد لا يحصل له بجميع ما له من الأسرار إلا بقراءة الوظيفة مع الإخوان بالزاوية وزدنا له هذا الشرط الواجب بعد صلاة العصر من يوم الجمعة إلى الغروب بين يدي في حياتك وبعد مماتك إلى الأبد وإياك أن تغفل عن أصحابك إلى غير ذلك ...

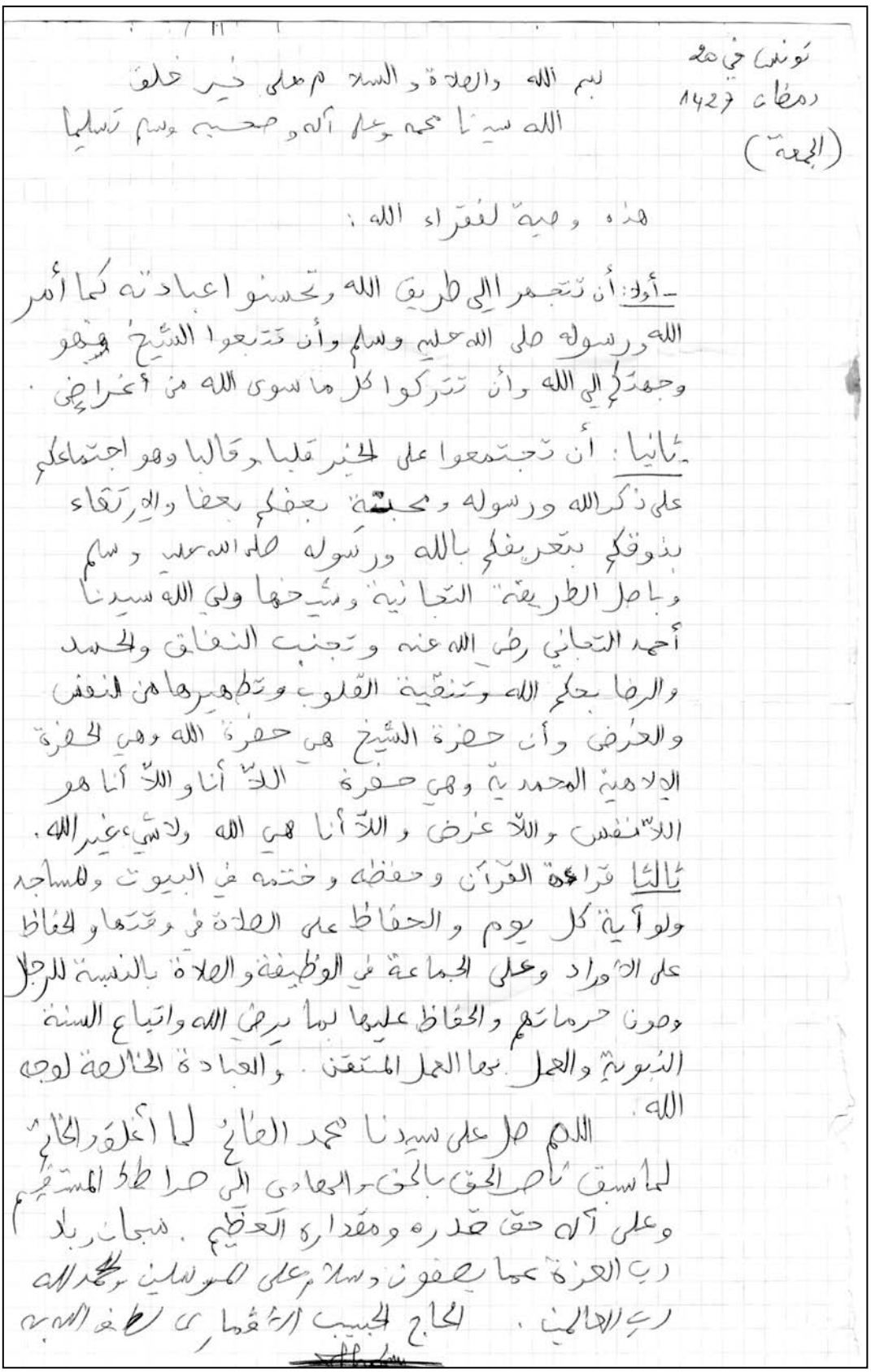

تونس في ٥ رمضان 1427 (الجمعة)

بسم الله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

هذه وصية لفقراء الله:

-أولا: أن تتجمعوا إلى طريق الله وتحسنوا عبادته كما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأن تتبعوا الشيخ وهو وجهتكم إلى الله وأن تتركوا كل ما سوى الله من أغراض.

-ثانيا: أن تجتمعوا على الخير قلبا وقالبا وهو اجتماعكم على ذكر الله ورسوله ومحبة بعضكم بعضا والارتقاء بذوقكم بتعريفكم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبأصل الطريقة التجانية وشيخها ولي الله سيدنا أحمد التجاني رضي الله عنه وتجنب النفاق والحسد والرضا بحكم الله وتنقية القلوب وتطهيرها من النفس والعرض وأن حضرة الشيخ هي حضرة الله وهي الحضرة الإلهية المحمدية وهي حضرة اللا أنا واللا أنا هو اللا نفس واللا غرض واللا أنا هي الله ولا شيء غير الله.

-ثالثا قراءة القرآن وحفظه وختمه في البيوت والمساجد ولو آية كل يوم والحفاظ على الصلاة في وقتها والحفاظ على الأوراد وعلى الجماعة في الوظيفة والصلاة بالنسبة للرجل ودون حرماتهم والحفاظ عليها بما يرضي الله واتباع السنة النبوية والعمل بها العمل المتقن. والعبادة الخالصة لوجه الله.

اللهم صل على سيدنا محمد الطاهر لما أغلق الخاتم لما سبق الناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. الحاج الحبيب الشماري خادم الطريقة

تونس في 20 رمضان 1427 (الجمعة)

بسم الله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . هذه وصية لفقراء الله:

- أولا : أن تتجهوا إلى طريق الله وتحسنوا عبادته كما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأن تتبعوا الشيخ فهو وجهتكم إلى الله وأن تتركوا كل ما سوى الله من أغراض

- ثانيا : أن تجتمعوا على الخير قلبا وقالبا وهو اجتماعكم على ذكر الله ورسوله ومحبة بعضكم بعضا والارتقاء بذوقكم بتعريفكم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبأصل الطريقة التجانية وشيخها ولي الله سيدنا أحمد التجاني وتجنب النفاق.

والحمد والرضا بحكم الله وتنقية القلوب وتطهيرها من النفس والغرض وأن حضرة الشيخ هي حضرة الله وهي الحضرة الإلاهية المحمدية وهي حضرة اللا أنا واللا أنا هو اللا نفس واللا غرض، واللاّ أنا هي الله ولا شيء غير الله.

- ثالثا : قراءة القرآن وحفظه في البيوت والمساجد ولو آية كل يوم والحفاظ على الصلاة في وقتها والحفاظ على الأوراد وعلى الجماعة في الوظيفة والصلاة بالنسبة للرجال وصون حرماتهم والحفاظ عليها بما يرضي الله واتباع السنة النبوية والعمل بها العمل المتقن والعبادة الخالصة لوجه الله

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الحاج الحبيب الأقماري لطف الله به

فهرس الجزء الثالث من سلسلة: (مِنْ كَلاَمِ العَارِفِينَ)

عنوان الدرس	الصفحة
دَرْسٌ فِي الاِعْتِقَادِ	10
الأَخْذُ بِالأَسْبَابِ وَالإِتْقَانُ	21
رِسَالَةُ سِيدِي الأَحْسَن ﷺ إِلَى العَارِفِ الأَسَاكِي ﷺ	31
رِسَالَةُ سَيِّدِي أَحْمَد التِّجَانِي ﷺ إِلَى كَافَةِ الفُقَرَاءِ	39
رِسَالَةُ سِيدِي الأَحْسَن ﷺ إِلَى سَيِّدِي مُحَمَّدٌ الحَبِيبُ ﷺ	44
يَا سَادَتِي يَا سَادَةَ السَّادَاتِ	51
للهِ رِجَالٌ	58
تَطَهَّرْ بِمَاءِ الغَيْبِ إِنْ كُنْتَ ذَا سِرٍّ	67
دَرْسٌ عَنِ الإِجَازَاتِ والإِطْلاَقِ فِي الطَّرِيقَةِ	76
مَنْ هُمْ أَوْلاَدُ الشَّيْخِ ﷺ	87
العَارِفُ باللهِ وَالخَوْفُ	95

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

درس في الاعتقاد

السّارد: بسم الله الرّحمان الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما. قال شيخنا رضي الله عنه: وإنّها من دقائق القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود بذاته إلاّ إيّاه

البيان: قوله: "فسبحان من لا فاعل سواه"، معناه أنّك إذا شاهدتَ اللهَ سبحانه وتعالى في كلّ شيء ترتاح، وإذا شاهدت الخلق أحسست بالمقت تجاههم، وهذا لأنّك إذا نظرت إلى الخلق بعين الظاهر، وهي عين الشريعة، فستراهم كلّهم قد حادوا عن الصّواب، وأمّا إذا نظرت لهم بعين الحقيقة فستعذرهم، فتكتفي بنفسك حينئذ، فلا فاعل إلاّ الله سبحانه وتعالى.

السّارد: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[1] ...

البيان: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[2]، أي: والله خلقكم وخلق ما تعملون، لكن لا نستطيع أن ننسب له إلاّ الحسن من الفعل فقط، وأمّا القبيح فننسبه لأنفسنا، ﴿**مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**﴾[3]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ**﴾[4]، لكن أدبا مع الله تعالى لا ننسب له إلاّ الحسن وننسب كلّ قبيح لأنفسنا، وفي حقيقة الأمر كلّ شيء من الله

[1] سورة الصافات الآية 96
[2] سورة الصافات الآية 96
[3] سورة النساء الآية 79
[4] سورة النساء الآية 78

تعالى، ولهذا فنحن أهل السنّة، ولله الحمد، ننظر بعينين اثنتين؛ عين نشاهد بها فعل ربّنا، وعين نشاهد بها فعل أنفسنا، والأنف فيصل بينهما، ونظلّ هكذا بين الرّجاء والخوف، وذلك ما يرقّينا إلى إيمان أعلى، وإلى إحسان أعلى، وإلى محبّة أعلى في الله ﷻ وفي رسوله ﷺ، ولو لم يكن الأمر كذلك ما كنّا لنترقّى ولا لنزداد، كالابتلاءات مثلا، من الأمراض، ونقص الأموال، ونقص الأنفس، ونقص الثمرات، والخوف، فكلّه من الله، فالله ﷻ يقول في محكم تنزيله: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[5]. قال: "بشيء"، أي يمسُّنا بالقليل منه لنعبده به ولنرجع به إليه ﷻ، لأنّه لولا هذا "المسّ الإلهي" لأصبحنا جمادا، فإنّما هو من رحمة الله علينا، ولهذا على الإنسان أن يفقه عن الله تعالى، **كُنْ كَالمَاءِ إِنْ سَالَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَسِلْ لَمْ يَطِبِ**، فالماء الرّاكد ينشأ حوله العفن، والماء المتحرّك باستمرار في الوادي يظلّ نظيفا على الدّوام، وكذلك ابن آدم إذا تحرّك باستمرار يبقى ناشطا، سواء في البدن أو في الروح أو في القلب، وإذا ما تجمّد مكانه فإنّه يتضرّر، فيحلّ الضّرر ببدنه وبروحه، وخاصّة إذا ما بقي وحده، وهذا على جميع المستويات، ولذا فكلّ هذه إنّما هي مفاعيلٌ إلهيّة، لا مصلحة منها إلاّ أن نرجع بها إلى الله تعالى وأن نعرفه وأن نتضرّع إليه ونرجو رحمته ونخشى عذابه، فليضع الإنسان هذا الأمر نصب عينيه دائما وأبدا، وبذلك يَسْقُطُ جميع الخلق بالنسبة لك، فلا يبقى معك إلاّ الله ﷻ والوسائط كالنبيّ ﷺ والمشائخ والعلماء، وأمّا الباقي كلّه فلا وجود له أصلا، إلاّ باعتبار الشريعة، والشريعة هي: أحسن لجارك، وأتقن العمل لمن استعملك، ولا تسرق مال غيرك، إلخ، وأمّا حقيقة الأمر عند العارفين بالله كأشياخنا ﷺ، فإنّ الواحد منهم لم يعد يشاهد النّاس، لأنّه مع الله ﷻ

[5] سورة البقرة الآيات 155، 156 و157

السّارد: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾، و﴿**لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ**﴾[6]، فللّه الحجّة البالغة، ﴿**وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[7] ...

البيان: لو شاء الله ﷻ لجعل الناسّ كلّهم مسلمين، لكنّه لم يشأ، فالاختلاف هو الّذي يعطي النتائج، وإنّما تعرف الأمور بأضدادها، فلولا الكفر لما عُرف الإيمان، ولكي تعرف الإيمان وجب أن تعرف الكفر، وهو قول من قال: لا أؤمن بالله ﷻ ولا بمحمّد ﷺ، أو من قال: أنا لا أؤمن بالأنبياء وأريد أن أعبد بقرة، فكيف يظهر نور الإيمان؟، يظهر لك إذا عرفتَ ظلام الكفر، وكيف تظهر لك البصيرة؟، إذا عرفت عمى قلوب غيرك، وقس على ذلك، فهذه الاختلافات لابدّ منها، فإنّما تعرف الأمور بأضدادها، فالضدّ هو الّذي يعرّفك الشيءَ، وإذا ما شاهدت أنّ كلّ شيء من الله ﷻ فستنكشف لك حقيقة الكون، وهي الحِكَم الإلهيّة في كلّ فعل، فلا ترى إلاّ تناسقا وتناغما، وفعل الله ﷻ إنّما هو حكمة من وراء حكمة من وراء حكمة، بل وحكمة بالغة، ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**﴾[8]، وإن رأيت غير ذلك، فتتعلّق بالأكوان، وسيمتلئ قلبك بفلان وعلاّن، وبمستخدمك في العمل لأنّه أتعبك، وبكلّ من حولك من النّاس، فمن هنا كان على الإنسان أن ينشغل بالله ﷻ لا بغيره، فالله هو الفاعل وبقيّة الخلق كالدّمى المتحرّكة، وهو ﷻ من يحرّكها، فهو الفاعل ﷻ، وليس لأحد أن يفعل شيئا إلاّ الله ﷻ، فلا كانس الزبالة يكنسها بنفسه، ولا المدير العام يدير شركته بنفسه، فالله ﷻ هو الحاكم وحده من قبل أن يخلق الكون وإلى ما بعد أن ينتهي الكون، فالله ﷻ قد حكم وأكمل حكمه، وسيّر كلّ شيء كما يشاء، فما علينا إلاّ التّسليم؛ التّسليم بقضائه وقدره والفرح بكلّ ما أجرته المقادير علينا، فإن أصابتنا حسنة نشكر الله ﷻ عليها، وإن أصابنا غيرها نتضرّع لله ﷻ، وهذا هو واجبنا ...

---

[6] سورة الأنبياء الآية 23
[7] سورة النحل الآية 9
[8] سورة التين الآية 8

السّارد: وكما أشهدتُ الله وملائكته وجميع خلقه على نفسي بتوحيده فكذلك أشهدتُ الله وملائكته وجميع خلقه على نفسي بالإيمان لمن اصطفاه الله واختاره واجتباه من خلقه وهو سيّدنا محمّد ﷺ ...

البيان: وهذا هو المهمّ، إذا ما سمعت كلمة "سيّدنا محمّد ﷺ" فانظر أيّ نور وضعه الله في قلبك، وأي نور أعطانا الله ﷻ، وهذه تقضي بها على الأكوان كلّها في قلبك، فلا يظلّ عندك انشغال بغيره ﷻ، كيف لا وأنت تحمل في قلبك لذّة كلمة "سيّدنا محمّد ﷺ"، وهذا العطاء إنّما هو بتوفيق منه ﷻ، لا من أنفسنا، وقد أعطانا محبّة سيّد الخلق وأكرمهم على الله تعالى، فلولاه لما خلق الله ﷻ أرضا ولا سماء، ولا قمرا ولا نجما، ولا أيّ شيء، وإذا ما أعطانا هذه المحبّة لنبيّه ﷺ، فما هذا إلاّ دليل على شدّة محبّته لنا ﷻ، وهي محبّة خصوصيّة إلى نهاية النّهايات، فلا تبحث عن غير هذا، واحمد الله ﷻ وافرح بما أعطاك، واذكر ربّك وأدّ صلواتك، وكفى، لماذا؟، لأنّه أعطاك محبّة رسول الله ﷺ، وخاصّة في هذا العصر الّذي إذا ما ذكرت اسمه ﷺ أمام بعض النّاس فإنّك ترى أعينهم تفيض من الدمع، وهذا أمر عظيم وليس بالأمر السهل، فلا انشغال للنّاس بغير هذا، فلهذا قال ﷺ: أشهد الله وملائكته وجميع خلقه أنّي آمنت برسول الله محمّد ابن عبد الله ﷺ، فانظر أيّ عطاء تكرّم الله ﷻ به علينا، ألا وهو أنّنا نصلّي على نبيّه ﷺ ما لا يقلّ عن مائتين وخمسين حبّة ما بين ورد ووظيفة، وهذه كرامة أخرى، لأنّ هناك من يظلّ عمره كاملا ولا يأتي بهذا العدد، وقد كان في إحدى المرات بعض الأشخاص يذكر الهيللة معنا في المسجد، ثمّ قال: "ما ذكرته اليوم من "لا إله إلاّ الله" أكثر بكثير ممّا ذكرته عمري كلّه"، وهذا من الله ﷻ ...

السارد: وهو سيّدنا محمّد ﷺ الّذي أرسله إلى جميع الخلق كافّة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ...

البيان: بسم الله الرّحمان الرحيم: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[9]، وهو رسول الله ﷺ، فالزيتونة اللاّ شرقيّة واللاّ غربيّة إنّما هي سيّدنا محمّد ﷺ، فلا هي بشرقيّة توصل إلى طريق الجنّة، ولا هي بغربيّة توصل إلى طريق النّار، وإنّما توصل مباشرة إلى طريق الحضرة، لمن أحبّ الصّراط المستقيم، ويكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، فإذا ما رأيته تعرف أنّه هو هو ﷺ، حتّى من قبل أن يكلّمك، فهو سيّد الخلق ﷺ، نور على نور، فنور الإسلام وفوقه نور الإيمان وفوقه نور الإحسان، وفي الإحسان أنوار، وفي محبّة رسول الله ﷺ وآل بيته أنوار، وفي محبّة المسلمين أنوار، وفي تلاوة القرآن أنوار، نور على نور على نور، ﴿**يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء**﴾[10]، وإنّما يضرب لنا الأمثال ليتمكّن الإنسان من أن يفهم قليلا، وإن كان كلّه من الله ﷻ، ولذا على الإنسان أن يصبّ اهتمامه على هذه الأنوار ليتوجّه بها إلى الله ﷻ، وأمّا غير هذا فكأنّه غير موجود أصلا، وكأنّك كنت تشاهد فيلما من الأفلام وقد انتهى بثّه، فلا يهتمّ الإنسان بغير هذا، فحتّى المكلّف لا يشغل نفسه كثيرا بهذا، بما أنّ الله ﷻ هو الّذي يسيّر ويدبّر الأمر كلّه، فلا تشغل نفسك بغير الله ﷻ، لأنّ كلّ ما يشغلك عن الله تعالى فهو شيطانك، وهذه قالها سيدي الحاج القمار رضي الله عنه ردّا على بعض من سأله: ما هي النّفس؟ وما هو الشيطان؟، فقال رضي الله عنه: "**كلّ ما يشغلك عن الله تعالى فهو شيطانك**"، فانظر كم هي عزيزة هذه الكلمة، فهي تلخّص كلّ شيء، وهي جامعة مانعة، لأنّه رضي الله عنه يتكلّم بلسان النبوّة، وهذا هو العارف بالله تعالى، يتكلّم بلسان رسول الله ﷺ الّذي أوتي

[9] سورة النـور الآية 35
[10] سورة النـور الآية 35

جوامع الكلم، أي أنّه في كلمة واحدة يلخّص لك كلّ شيء، وحين قلتُ له: سيّدي أوصني، قال ﷺ: "**لا تُغضِب أحدا**"[11]، أي إن استطعت فلا تغضب أحدا، وهذه الكلمة فقط تكفي، وأيّما باب أدقّه بهذه الكلمة إلاّ ونجحتُ بها، في كلّ ما تتصوّره في بالك، فلو حلّلتَها لوجدت فيها حديث رسول الله ﷺ، وتجد فيها القرآن العظيم، ولماذا؟ لأنّ هذا من جوامع الكلم، فهو ينظر بنور الله تعالى، أي ببصيرته، إلى أصل القضايا، فلا ينظر إلى التفريعات الأخرى من غضب النّاس وما إلى ذلك، بل ينظر إلى بداية الداء فيضع إصبعه ويمنعه عنك، فلا يأتيك إلاّ الخير، فإذا ما كلّمته في أمر ما فإنّه يجيبك عن أمر آخر، وإنّما هذا في فهمك أنت فقط، ولكنّه في الحقيقة أعطاك أصل القضيّة، فقد تشكو إليه حالك مع زوجتك وتعبك في العمل مثلا، فيحدّثك عن تقويم اعوجاج جبّتك، على سبيل المثال، وفي ظاهر الأمر لا علاقة بين هذا وذاك، ولكن في الحقيقة إنّما ذلك من جوامع الكلم، فلو تتبّعته لوجدت كلّ الحلول فيه، لأنّه ينظر بنور الله، ولهذا قال ﷺ: "**اتقوا فِراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله**"[12]، هذا عند المؤمن، وسيدي الحاج القمار ﷺ ليس مجرّد مؤمن، وإنّما مؤمن مؤمن مؤمن بحقّ ...

فقير: سيدي، كحال بعض الصحابة معه ﷺ، حين جاء يحدّثه عن دابّته الّتي ضاعت منه، فأمره بتناول العسل، فحصل له مغص شديد، وحين ذهب لقضاء حاجته، وجد دابته بانتظاره ...

البيان: على سبيل المثال، وإن كان في ظاهر الأمر لا علاقة بين الدّابة والعسل، لكنّ العارف لا يرى إلاّ أصل القضيّة، فما بالك بالرّسول ﷺ، والعارفون كلّهم هكذا

[11] أصل الكلمة بالعامية، قوله ﷺ: "ما تغشّش حد" أو " ما تغضّب حد" أو كما قال.
[12] أخرجه الترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أبواب تفسير القرآن، ما جاء في سورة الحجر، الحديث رقم 5133.

السارد: فبلّغ ﷺ ما أنزل إليه من ربّه وأدّى أمانته ونصح أمّته ووقف في حجّة الوداع على من حضره من الأتباع فخطب وذكّر وحذّر وخوّف ...

البيان: حجّة الوداع مخيفة، لأنّه ﷺ قد أكمل كلّ شيء، ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾[13]، ولهذا ذكّر وحذّر وخوّف، لقرب انتقاله ﷺ: الصلاة الصلاة، وعليكم بالجماعة، وكونوا مع بعضكم أيّها المؤمنون عباد الله إخوانا، أحبّوا بعضكم البعض، ولا يُغضِب أحدكم الآخر، ولا تتباغضوا، وعليكم بالحجّ والعمرة والزكاة وإنفاق الأموال والإطعام، مع الكلمة الطيّبة، فقد قال ﷺ يومها كلّ شيء، وكأنّه يودّعهم، كما وقال لهم: استوصوا بالنساء خيرا، وكذلك اليتامى والمساكين والأرامل، وبذلك قد أسّس الدين، ثمّ انتقل ...

السّارد: ووعد وأوعد وأمطر وأرعد وما خصّ بذلك التذكير أحدا دون أحد

البيان: لأنّ كلّ واحد منّا إنّما أنزل هذا القرآن له وحده، فإذا ما قرأت القرآن فاعلم أنّ مولاك يكلّمك وحدك، وإذا ما قرأت كلام رسول الله ﷺ فاعلم أنّه يكلّمك وحدك، ويخصّك بالخطاب، وحذار من أن تظنّ أنّه ﷺ يكلّم غيرك، لا، إنّما يكلّمك أنت يا فلان ابن فلانة، فإيّاك أن تظنّ أنّ ذلك الخطاب النبويّ لغيرك، بل قل: هو لي وحدي، بعث ﷻ القرآن لي وحدي، وبعث الصحابة لي أنا وحدي، وما أرسل العلماء إلاّ لي أنا وحدي ...

السّارد: عن إذن الواحد الصمد، ثمّ قال: ألا هل بلّغت ...

البيان: اللّهمّ فاشهد ...

---

[13] سورة المائدة الآية 3.

وأخرج البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة، الحديث رقم 6840، عن طارق بن شهاب قال: قال رجل من اليهود لعمر: يا أمير المؤمنين، لو أن علينا نزلت هذه الآية: {اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً}. لاتَّخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر: إني لأعلم أي يوم نزلت هذه الآية، نزلت يوم عرفة، في يوم جمعة.

السّارد: قالوا قد بلغت يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: اللّهمّ فاشهد، وإنّي مؤمن بما جاء به ﷺ ممّا علمت به وممّا لم أعلم ...

البيان: وأنظر العارف ماذا يقول: "وإنّي مؤمن بما جاء به ﷺ ممّا علمت به وممّا لم أعلم"، فكلّ ما جاء به ﷺ أقْبَلُه على الرّحب والسعة ما فهمت منه وما لم أفهم، وهذا هو الإيمان، ما يسمّونه "إيمان العجائز"، فهذا هو بعينه إيمان العجائز، فلا يلقي العبد وراء ظهره شيئا من كلامه ﷺ، صلّى الله عليك يا سيّدي يا رسول الله، ولذا أقبلُ كلّ ما جاء به سواء فهمته أو لم أفهمه، ولذلك نرى بعض العلماء اليوم حين يصل إلى قوله ﷺ: "**أَلاَ إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ المِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ: اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَهِيَ الجَمَاعَةُ**".[14] فيقول عنه أنّه حديث موضوع، وفي الحقيقة ما هكذا يكون الدفاع عن الإسلام، فالحديث موجود وصحيح، ولكنَّ فَهْمه ليس بالفهم الصواب، فلا يجوز أن ننفي نسبة الحديث له ﷺ، فالحديث موجود، والفرقة الناجية إنّما هي أمّة الإجابة كلّها، أي كلّ من قال: "**أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمّدا رسول الله**" فهو في الفرقة الناجية، وأمّا من أراد أن يفسّرها عن جهل، فسيقول: "نحن الفرقة الناجية والبقيّة كلّها في النّار"، وهو تفسير غير صحيح للحديث، فلا نستطيع أن ندخِل في هذه الفرقة الناجية مذهبا دون مذهب آخر، فكلّها في الفرقة الناجية، ولا نقول أيضا: "حديث موضوع"، هذا على سبيل المثال فقط، ولذلك وجب علينا أن نقبل ما جاء به، ما

---

[14] أخرج أبو داود في سننه، أوّل كتاب السنة، الباب الأول باب شرح السنة، الحديث رقم 4596- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقةً، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقةً، وتفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً**". والحديث 4597- عن معاوية بن أبي سفيان أنه قام فقال: ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال: "**ألا إنَّ من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملةً، وإنَّ هذه الملة ستفترق على ثلاثٍ وسبعين: اثنتان وسبعون في النار، وواحدةٌ في الجنة، وهي الجماعة**".

وأخرج ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، الباب 17، باب افتراق الأمم، الحديث 3993- عن أنس ابن مالك؛ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة. وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة. كلها في النار، إلا واحدة. وهي الجماعة**)).

وأخرجه أبو يعلى في مسنده، الجزء السابع، الحديث رقم 3944 عن أنس بن مالك بلفظ: قال رسول الله ﷺ: "**افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلهم في النار إلا السواد الأعظم**".

علمنا منه وما لم نعلم، فليأخذ الواحد منّا حذره، فنقبل كلّ ما جاء به ولا نبحث عن التّعلات الواهية، كقول البعض: "إنّ الرسول ﷺ لا يحبّ النّساء إلاّ أنّه تزوّج لمجرّد جمع القبائل لا غير"، فإنّما هذا من أقوال من يريدون وضع نظريّات خاصة بهم، وهذا في الأصل غير صحيح، فالنّبيّ ﷺ يحبّ النّساء، فلماذا نغيّر الشرّع؟، وقد قال ﷺ: "**إِنَّمَا حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ**"[15]، فهل في محبّته للنساء ما يخجل؟!، إلاّ عند الجهلة فإنّهم يقولون: كيف يكون هذا؟، نبيّ ويحبّ النّساء!، وفي الحقيقة إنّما ذلك من الله ﷻ، وهو دائما في عبادة ﷺ، سواء كان مع زوجاته أو في خلوته، فليس في هذا من الغرابة شيء، بل وقد أوتي ﷺ في الجماع قوّة أربعين رجلا على حسب بعض الروايات[16]، ولذا على الإنسان أن لا يوظّف الدّين على حسب ما يوافق هواه فقط، فمن هنا قال الشّيخ رضي الله عنه: "وإنّي مؤمن بما جاء به ﷺ ممّا علمت به وممّا لم أعلم"، ولهذا ترى العلماء يستعملون كلمة " توقيفيّة"، فتراه يقبلها كما هي، حتّى وإن لم يفهمها، وتظلّ كما هي حتّى يأتي عالم من العلماء أعطاه الله نورا في قلبه فيفهّمهم إيّاها، ﴿**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ**﴾[17]، وهذا ما يقوم به العلماء، فكلّ واحد منهم أعطاه الله ﷻ الذوق والْمَلَكَة العلميّة والبصيرة النافذة، ومع أقوال الرسول ﷺ، ومع القرآن الكريم، ومع أقوال المشايخ، فإذا ما وجد من هو أعلى منه يسلّم له، وهكذا دواليك، وهذا هو العلم، ﴿**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ**﴾[18]، فالعلم هو أن نؤمن بما علمنا منه وما لم نعلم إيمانا كاملا، ولهذا قيل: "توقيفيّة"، كقوله ﷻ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ**

---

[15] أخرجه البيهقي في سننه، كتاب النكاح، باب الرغبة في النكاح، الحديث رقم 13232، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**إنما حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة**" وفي رواية "**حبب إلي من الدنيا**".

[16] أخرجه البيهقي في سننه، كتاب النكاح، جماع أبواب ما خص به رسول الله ﷺ دون غيره مما أبيح له وحظر على غيره، باب ما أبيح له من النساء أكثر من أربع، الحديث رقم 13129، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدور على نسائه من الليل والنهار في الساعة وهن إحدى عشرة فقيل له: هل كان يطيق ذلك، قال: كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين. وفي رواية **قوة أربعين**، ورواه البخاري في الصحيح عن محمد بن بشار وقال قوة ثلاثين قال البخاري وقال سعيد عن قتادة أن أنسا حدثهم تسع نسوة.
"**اتاني جبريل بقدر فأكلت منها، فأعطيت قوة أربعين رجلا في الجماع**" الجامع الصغير 86، أخرجه ابن سعد عن ابن سليم مرسلا.

[17] سورة الأنبياء الآية 79.

[18] سورة النساء الآية 83.

عَلَى النَّبِيِّ﴾[19]، فكيف يصلّي الله على نبيّه؟ وكيف تصلّي عليه الملائكة؟، فقال العلماء عن هذه الصّلاة أنّها توقيفيّة، فنعلم ونؤمن بأنّ الله ﷻ يصلّي على نبيّه بكيفيّة يعلمها هو، وأمّا كيف؟، فلا نعلم، فهذا من التوقيفيّ، فننتظر إلى أن يأتي يوما مّا وليّ من أولياء الله تعالى ليفسّرها لنا، وعندما يفسّرها ندعو له بأن يجازيه الله خيرا، وكفى، وإن لم نفهمها، نصدّق بها وانتهى الأمر، وكقوله ﷻ: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[20]، إن فهمناها فأنعم به من فهم، وإن لم نفهمها، فالاستواء معلوم والعرش موجود، والكيفيّة لا يُسأَل عنها، فهذا هو الإيمان الأصلي الصحيح، وهو أصل علم التوحيد، وهو الإيمان بالماورائيات، ﴿**ألم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾[21]، فنحن أناس نؤمن بالغيب، فنحن لا نرى الله ﷻ ونؤمن به، وإن كنّا نرى آثار قدرته السارية في الموجودات ﷻ، وكذلك رسول الله ﷺ سمعنا به وآمنا به كأنّنا نراه أمامنا، والصحابة ﷺ آمنّا بهم وأحببناهم وكأنّنا عشنا معهم، ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[22]، فهذا كلّه توقيفي، كقول بعضهم: "إذا عملت كذا وكذا أعطاك الله كذا من الحور العين، هل يجوز أن يكون هذا حديثا شريفا؟!، بعقلك فقط تستطيع أن تعرف أنّه حديث موضوع!!!"، وهذا خطأ، فهل يكون الدين بهذه الكيفيّة؟!، وهل يكون التعامل مع كلام الرسول ﷺ بهذه الطريقة؟!، وهل نتوجّه إلى علم الحديث بهذا التوجّه؟!، بعقلك تعرف أنّه حديث موضوع!!!، بل وأكثر من ذلك فبعضهم يقول: "كيف لسورة يس أن تعدل عشر مرات القرآن الكريم؟!!"، "وكيف للفاتحة أن تعدل القرآن كلّه؟!"، "وكيف لسورة الإخلاص أن تعدل ثلث القرآن؟!"، فهؤلاء النّاس لم يؤمنوا بالدين كما أنزله الله ﷻ، فجعلوا

[19] سورة الأحزاب الآية 56.
[20] سورة طـه الآية 5.
[21] سورة البقرة الآيات 1 و2 و3.
[22] سورة البقرة الآية 3.

يقيسون كلّ شيء بعقولهم فقط، ولذلك يتيهون بسهولة، بخلاف العارفين الّذين قبلوا هذا الدين كما هو، جعل الله ﷻ لهم نورا في قلوبهم فيفهمون بذلك النّور، فتراهم يقبَلون من هذا ومن ذاك، فهذه هي العقيدة السليمة، فمن حسن الاعتقاد أنّك إذا فهمت الأمر فهو كذلك، وإن لم تفهمه تسلّم بأنّ الله ﷻ يفهمك إيّاه غدا، ولا إشكال، وأمّا أن تنفي نسبة الحديث له ﷺ لمجرّد أنّك لم تفهمه فهذا ليس من الدين في شيء

السارد: فممّا جاء به وقرّر الموت عند أجل مسمّى عند الله ﷻ إذا جاء لا يؤخّر فأنا مؤمن بهذا إيمانا لا ريب فيه ولا شكّ كما آمنت وأقررت أنّ سؤال فاتن القبر حقّ وأنّ العرض على الله حقّ والحوض والعذاب في القبر حقّ ...

البيان: هذا من الاعتقادات الاثنان والخمسون، ولابدّ للإنسان أن يقرأها وأن يتعلّمها حتّى تصير له كنفَسه، كالإيمان بالله وكتبه ورسله الجنّة والنّار والصراط والحوض إلخ، اثنان وخمسون اعتقادا يعتقدها الإنسان، وإن كنّا ولله الحمد نعتقدها في قلوبنا، لكن إن أمكن للواحد منّا أن يقرأها ليتمعّن فيها فلا بأس بذلك.

بحمد الله.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

الأَخْذُ بِالأَسْبَابِ وَالإِتْقَانُ

البيان: إبليس إمام المضلّين وسيّدنا ومولانا محمّد ﷺ إمام المصلحين وإمام المتّقين وإمام كلّ شيء، ﷺ، هذا من هذا ...

السّارد: وأمّا الاجتهاد بجميع المأمورات وبترك جميع المنهيّات قولا وفعلا وحركة وسكونا

البيان: هذه هي التّقوى، وهي **"مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَخُذُوهُ. وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"**[23] فالتّقوى هي أنّ كلّ ما ورد فيه نصّ صريح بالنّهي عن فعله وتركه وعدم اقتحامه إلاّ ووجب علينا كلّنا الوقوف عند هذا النّهي، فمن اقتحمه منّا يسمّى عاصيا لربّه وعاصيا لرسول الله ﷺ، ويستحقّ المآخذة عليه بالعقاب، والعقاب نوعان، إذ أن لكلّ معصية عقابان: واحد في الدّنيا وواحد في الآخرة، فإمّا أن يعفو ﷻ ويصفح، أو يآخذ العبد بتلك المعصية، ولا قدرة لنا على عدم معصيته ﷻ أبدا، وإن كان في أقلّ قليل، لأنّنا غير معصومين من الخطأ، ولكن علينا بمكفّرات الذنوب، فمكفّرات الذنوب هي الّتي تمحو عنّا كلّ ذلك في كلّ يوم، فلا طاقة لأيّ أحد مهما كان في تقواه على عدم معصية الله ﷻ، فمعصية الله ﷻ اليوم كأمواج الظّلام تقتحم بيوتنا وعيوننا وآذاننا وأنوفنا عنوة، ولكن علينا بمكفّرات الذنوب كالاستغفار فإنّه لا يترك من الذنوب شيئا، وكما قال ﷺ: أعطاني ربّي

[23] أخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة ﷺ، الباب الأول، باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحديث الأول.

أمانين، الأمان الأوّل "وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم" أي ما دمت فيهم يا محمّد فلن أعذّبهم ببركتك وبصبرك عليهم وبدعائك لهم، "وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون" فإذا مضيتُ أو انتقلتُ فتركتُ فيكم الاستغفار، فعليكم بالاستغفار، ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾[24]، وكالصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم، كصلاة الفاتح مثلا فإنّها لا تترك من الذّنوب شاذّة ولا فاذّة، تمحو الذّنوب بأكملها، وكصلاة التّسبيح على الهيأة والكيفيّة المعلومة فإنّها تمحو جميع الذّنوب، وهي أربع ركعات من نهار أو ليل بتسليمة واحدة وهي مشهورة مرويّة في سنن أبي داوود وغيره، وكثير من الأعمال كاستغفار الخضر عليه السلام وغيره، فهذه مكفّرات للذّنوب، وكقول "لا إله إلاّ الله" فهي تجدّد الدّين وتجدّد الإيمان، هذا مع ما تيسّر من الصّدقات والرّكعات والوضوء إلى آخره، فكلّ ما أمرنا به نفعل منه ما استطعنا وكلّ ما نهانا عنه نقف عنده، فإن كان لابدّ منه فنستعمل مكفّرات الذّنوب ...

السّارد: ظاهرا وباطنا بقصد الامتثال للحقّ أو الاستحقاق للعبادة على وجه العبودة

البيان: كلّ عبادتنا وجب ألاّ يكون فيها غرض، فكلّ ما نفعله من أعمال البرّ وأعمال الطّاعات والصّدقات وإدخال السّرور على الجّار وجب أن يكون لله سبحانه وتعالى، فيكون ذلك العمل لله سبحانه وتعالى، مخلصا فيه لله ولوجه الله تعالى بنيّة الامتثال والطّاعة لأمر الله، حتّى الصّلاة، قال سبحانه "قوموا للصّلاة"، فتكون بنيّة الامتثال والطّاعة، وفي الصّدقات قال "تصدّقوا"، وفي الصّيام قال "صوموا"، فنفعل ذلك بنيّة الامتثال والطّاعة لله تعالى، وأعلى من ذلك: إذا عرفت ووَقر في قلبك أنّ الله تعالى يستحقّ أن يُعبَد لأنّه هو الله ونحن عبيده، فهذه أعلى من الأولى، استحقاقا ...

السّارد: أو بالغلبة ممّن انتهى إلى ذروة الإتقان...

[24] (10) سورة نوح

البيان: أو بالغلبة، لأنّ هنالك من المسلمين المؤمنين الّذين يعبدون الله سبحانه وتعالى قهرا، بدون تعمّل، ليس فيهم تعمّل ولا يجتهدون كاجتهادنا نحن، وإنّما أصبح ذلك فيهم جبلّة وقهرا، فيقوم ويتوضّأ وهو غارق غريق في بحور الرّبوبيّة، سبحانه وتعالى، فلا يجتهد في ذلك وليس له تعب ولسانه كلسان الملائكة أي أنّه دائما في ذكر الله ودائما متوجّه إلى حضرة الحقّ سبحانه وتعالى، وهذه أعلى درجةٍ في الولاية، أولياء الله ﷺ، الأكابر من أمّة سيّدنا محمّد ﷺ، وهم موجودون في كلّ زمن، فالواحد منهم يقهره الله بتجلّيات الجلال والجمال حتّى يصير عبدا من عباد الله ﷻ لا طاقة له على ألاّ يتوضّأ ولا طاقة له أن يجلس بدون وضوء ولا طاقة له أن يُخرِج الصّلاة عن وقتها ولا طاقة له أن يجلس ولسانه ليس رطبا بذكر الله ﷻ، قهرا، أي أنّه استُكمِل كلّه في ذات الله تعالى

السّارد: ممّن انتهى إلى ذروة الإتقان فهو أعظم ركن في الطّريقة الأصليّة التّجانية المحمّدية ...

البيان: الحديث هنا عن الطّريقة التّجانية، فالطّريقة إنما هي طريق من طرق الإسلام، وهي كلّها مبنيّة على الكتاب والسنّة، ويأسّسها صاحبها لتربية وتسليك أو سلوك تلاميذ يهذّبون نفوسهم ويهذّبون بواطنهم ويخلصون دينهم لله تعالى فيكونون على ذروة الإحسان، أمّا الإسلام فهو إسلام المسلمين كلّهم، لا فرق فيه، كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسول الله ﷺ، لكن من أراد أن يزيد على هذا القدر استقامةً وعلمًا وذوقًا وفهمًا وتهذيبًا، وأن يخلّص نفسه ممّا يحيط بها من أمراض وقد نصّ عليها الكثير من العلماء، وربّما يكون الإمام الغزالي ذكر منها الكثير، وكذلك شيخنا سيدي الأحسن البعقيلي ﷺ، فعدّها العلماء كأكثر من ثلاثمائة مرض، كالكبر والحسد والغيبة والنّميمة وحبّ الرّئاسة وحبّ التّصدّر وحبّ الغنى وحبّ المال إلى آخره من أمراض النّفوس، فلا يقدر أحد أن يهذّب نفسه من

هذه الأمراض بنفسه إلاّ على يد شيخٍ واصلٍ، عالمٍ كيف يتقن معه طاعة ربّه، فيشترط عليه شروطا من أوراد صباحية ومسائيّة ويقول له: الزمها بعد الصّلوات الخمس وبعد الجماعة وبعد التديّن فإنّك تكون بخير، فيتنوّر بكثرة الصّلاة على رسول الله ﷺ وبكثرة الاستغفار صباحا ومساء، وبكثرة قول "لا إله إلاّ الله" ويلزَم جماعة من المتعلّمين بأن يكون دائما معهم فيصلح حاله وينفتح قلبه إلى ما هو أعظم وما هو أحلى فيكون بذلك مؤمنا حقّا، أي تزيد درجة إيمانه بكثرة ذكر الله وكثرة مجالسة الصّالحين والمحافظة على الصّلوات في أوقاتها وتعلّم الدّين وتعلّم الفقه، فيكون في حالة حسنة، ولا يكون مثله من كان وحده، وهذا فضل الجماعة، لكنّ أصله كلّه في الدّين وفي القرآن إذ ليس هنالك شيء جديد ...

السّارد: فهو أعظم ركن في الطّريقة الأصليّة التّجانية المحمديّة الأحمديّة الإبراهيميّة السّمحة المجرَّدة من أوهام الخيال والغلظ والظنّ والشكّ والرّيب. وتقدّم أنّ الاجتهاد فيها ممنوع لأنّه مبني على الظنّ، ﴿**إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**﴾[25]، فما فيها إلا ما أسّسته أيدي قدم الشريعة فما أبعد عن الصواب من يجتهد فيها ...

البيان: ليس فيها اجتهاد وهذا معروف، المحافظة على الأمور الشّرعيّة كالصّلوات الخمس والحلال والحرام، والذّكر الصّباحي والمسائي، فليس فيها اجتهاد، إنّما هي دين الإسلام، سهلة سمحة بسيطة وعظيمة في دررها وعلومها وأسرارها...

السّارد: أو يطبّق أحكاما على غير محلّها فإنّها عين السنّة مقتضاها الدّلالة والتّوصيل فيجب على كلّ من كمّله الله بصحبة نائب رسول الله صلّى لله عليه

[25] (36) سورة يونس

وسلّم أن يفهم عن الله وأنّ المقصود بالطّريقة طريقة الأدب في حال الوقوف بباب الحقّ جلّ وعلا

البيان: الطريقة هي طريقة الوقوف مع مرادات الحقّ ﷻ في مقام الإحسان، وأن ترى الله ﷻ في كلّ مفعول ومعقول وأن تعبد الله ﷻ في مقام الإحسان، ويكون نصب عينيك قوله ﷺ "**عَبْدِي أَنْتَ تُرِيدُ، وَأَنَا أُرِيدُ، وَلاَ يَكُونُ إِلاَّ مَا أُرِيدُ، فَإِنْ سَلَّمْتَ لِي فِي مَا أُرِيدُ، أَعْطَيْتُكَ مَا تُرِيدُ، وَتَكُونُ عِنْدِي مِحْمُودًا، وَإِنْ لَمْ تُسَلِّمْ لِي فِي مَا أُرِيدُ، أَتْعَبْتُكَ فِي مَا تُرِيدُ، وَتَكُونُ عِنْدِي مَذْمُومًا، وَلاَ يَكُونُ إِلاَّ مَا أُرِيدُ**"، وهذه الطّريقة عين ما نريد، فهم يجتهدون طاعة وعملا، فكلّ ذي حرفة في حرفته مع تعلُّمِ علم إلخ، لكن قلوبهم مسلّمة لفعل الله سبحانه وتعالى، أمرنا ﷻ بالعمل ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ**﴾[26]، لكنّ ثمرة العمل وثمرة الاجتهاد ونتائج وغلّة الأعمال ليست بأيدينا فلا ننظر إليها، فكلّ ما فعله الله ﷻ مقبول محبوب لدينا، فإنّما نحن ممّن يعمل بقوله ﷺ "**اعقلها وتوكل**"[27]، فنتسبّب ونأخذ بالأسباب في كلّ شيء، حياة وعلما، وأمّا الباقي فنحن نقف مع مراد الحقّ ﷻ، وهذا عين السُنّة وعين الأدب مع الله تعالى، فيبقى الإنسان فرحا نشطا وفي حياة طيّبة والحمد لله، أتقن عملك واترك الباقي على الله، بينما من لم يتسبّب وترك الأسباب فهو عاصٍ، يظلّ في داره على الدّوام وإذا سأله أحدهم يقول "إنّما أذكر الله"، وماذا عن العمل ورزقك ورزق أولادك!!! فلم يأمرنا الله بهذا بل أمرنا بالتسبّب، فكلّه عبادة، وعليك أن تنوي به أنّك في عبادة...

السّارد: بحيث لا يخطر له غيره فيه مع كمال الاجتهاد بالوظائف المملوكيّة ...

[26] سورة التوبة الآية 105
[27] تخريج السيوطي أخرجه الترمذي عن أنس.

البيان: أي لا يخطر له غير الله في قلبه، مع القيام التّام بالوظائف المملوكيّة من عبادة ومن عمل ومن اجتهاد فيه إلى آخره ...

السّارد: من تواضعٍ وعملٍ وأدبٍ ظاهرا وباطنا فناء وصحوا يقظة ومناما فتستوي حالاته مع ربّه ولا يغفل عنه في نفَس من أنفاسه مع التعلّق بأركان الربوبيّة الّتي هي الأسباب الحلاليّة الّتي هي عين الطّاعات ...

البيان: قال سيّدنا عمر بن الخطّاب "إنّ السّماء لا تمطر ذهبا ولا فضّة"، فعليك بالعمل، "هذه يد يحبّها الله ورسوله"، والآخر قال له: إنّي أتعبّد، فسأله: من أين تأكل، أجاب: من عند أخي، فردّ عليه: أخوك أفضل منك، ولذا لم تكن الطّريقة التّجانيّة طريقة تصوّف، ورضي الله عن جميع المشائخ المسلمين، لكنّ الطّريقة التّجانيّة ليست طريقة تصوّف، إنّما هي طريقة الصّحابة ﷺ، مع الاجتهاد التّام في كلّ شيء، وهو عين العبادة، ارجع للسّطر الّذي قبله فستجدها ...

السّارد: مع كمال الاجتهاد بالوظائف المملوكيّة من تواضع وعمل وأدب ظاهرا وباطنا فناء وصحوا يقظة ومناما فتستوي حالاته مع ربّه ولا يغفل عنه في نفَس من أنفاسه مع التعلّق بأركان الربوبيّة الّتي هي الأسباب الحلاليّة ...

البيان: أركان الربوبيّة الّتي هي الأسباب الحلاليّة، وما أنزلَنا الله إلى الدّنيا إلاّ لنعمل ونجتهد ونُبتلى، وأفراح وأطراح ومرض وسقم وعافية إلى آخره، لهذا أنزلنا سبحانه وتعالى، كي نتقلّب في العبوديّة ونقابلَ كلّ شأن بما يناسبه من التذلّل لله سبحانه وتعالى أو التضرّع أو الشّكر أو الحمد إلى آخر وظائف العبوديّة الّتي هي وظائفنا، هذا هو التشبّث بأركان الربوبيّة، فالفقير أو التّلميذ فعلا تكون له قوّة عجيبة، لأنّه لا يغفل عن الله تعالى وهو مسَخَّر كلّه في طاعة الله والعمل في دنياه،

"**اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنّك تموت غدا**"، وهو عين السنّة ...

السّارد: الّتي هي عين الطّاعات مع التجرّد من الأسباب الحراميّة من المعاصي فيما يتعلق بالذّات التّرابية والرّوحانيّة فلا يراك سيّدك غافلا عنه ولا عن سجاف حكمته الّتي هي الأسباب العاديّات من حرف معاشيّة وصلاة وتلاوة وذكر ...

البيان: هنا يتحدّث ﷺ عن تلاوة القرآن، فلا يهجر الإنسان القرآن يومًا فيومًا، بل لابدّ أن يقرأ منه ما تيسّر، ﴿**فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ**﴾[28]، ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾[29]، إذًا لابدّ أن يتلو الإنسان من كتاب الله ما تيسّر وإن كان حزبا أو حزبين في اليوم، فإن تعذّر ذلك فحزب فقط، فإن تعذّر ذلك فآية بنيّة تلاوة كتاب الله وختمه، إذ لابدّ أن يفتح كتاب الله ويقرأ ما تيسّر منه، لابدّ، وإلاّ فمن أين سيأتيك الفهم والفهوم وأنت لا تفتح ولا تسمع كلام الله نهارا وليلا حتّى تسري فيك بركة كلام ربّ العزّة ﷻ، مع الاستقامة...

السّارد: وذكر وتضرّع من قطع النّظر عن الوظائف الإلهيّة الّتي هي النتائج وغلاّة الأسباب ...

البيان: هذا ما قلناه "مع قطع النّظر"، قمتَ بما يجب أن تقوم به فلا تهتمّ بما سيأتي، كلّ ما سيأتي فمرحبًا به، ولا يكون إلاّ الخير. ومن الجيّد أن يقرأ الواحد في كلّ مرّة قليلا من كتاب مّا حتّى تصبح عنده المعرفة.

فقير: سؤال عن من قرأ الهيللة في السّاعة الأخيرة قبل الغروب مع انتقاض الوضوء ...

[28] سورة المزمل الآية 20
[29] سورة المزمل الآية 20

البيان: هو غير متعمّد، وربّما اختار أحسن الأوقات لذكر الهيللة وهي السّاعة الأخيرة قبل الغروب، وأراد أن يصل ذكر الكلمة المشرّفة "لا إله إلاّ الله" أو الاسم الفرد الجامع "الله" وأراد أن يتمّها قبل الغروب، لكنّه وقع له مانع من ذلك غير متوقّع وهو من الموانع الشّرعيّة، فانتقض وضوؤه، وهذا عذر شرعيّ، كمرض أو نفاس أو حيض أو غيره، فإنّه يجدّد الوضوء ويذكر هيللته، فإنّ وقت الغروب ليس محدودا بدقيقة أو دقيقتان إنّما فيه متّسع، لأنّه لو أُذِّن لأذان المغرب فمعناه أنّه مازال هنالك خمس أو ستّ دقائق أخرى حتّى تغرب الشّمس، إذا أدبرت الشّمس من هنا وأقبل الّيل من هنا فقد صحّ المغرب، إذ لابدّ وأن تغيب الشّمس بأكملها وتتوارى ولا يبقى شيء من شعاعها حتّى يمكن للإنسان أن يصلّي المغرب أو يفطر إن كان صائما، وعليه ألاّ يتعجّل خاصّة عند سماع الآذان، فما هذا إلاّ قلّة علم وقلّة ذوق، ويقال لك لقد قال ﷺ "مازالت أمّتي بخير ما عجّلوا بالإفطار وأخّروا السّحور" أو كما قال ﷺ، نعم، يعجّلون بالإفطار لكن عندما يدخل وقته، ومع الورع، فهذا باب الورع، وهو باب عظيم في الدّين، ويكون الورع في كلّ شيء، فلا تصلّ حتّى تأتي بشيء من الورع وتسمح للوقت أن يدخل بمقدار خمس أو عشر دقائق، حتّى تصير مطمئنّا مائة في المائة، وكذلك في الإفطار، وهذا معروف واسمه باب الورع، وهو باب عظيم في ديننا لأنّ الله لا يُعبد على الشّك ولا يُعبد على الظّنّ إنّما يُعبد على اليقين، فلابدّ أن تتيقّن أنّ الشّمس غربت حقيقة ثمّ تصلّي وتفطر، وفيه أحاديث كثيرة، لكن هنالك من العلماء من هو مغرم بالجدال وحسب، فإذا حدّثته في أمر كهذا ستقع معه في جدال لا نهاية له، وهي مسائل فقهيّة وليست من الفكر الإسلامي أو الفكر الدّيني، إنّما هذا فقه، أمور موجودة في كتب الفقه كلّها، ومن كان لا يريد أن يتورّع فليفعل ما يحلو له، يصلّي متى يشاء ويفطر متى يشاء، أمّا من أراد أن يدخل من باب الورع فلابدّ أن يتورّع وتكون عبادته قويّة متينة، فيعبد الله على يقين ولا يعبده على شكّ، ولذا في ما يخصّ

السّؤال عن الهيللة، فإنّه يذكرها ولا يتركها، إذًا لابدّ من التّورّع، والإنسان لابدّ له من أن يتعلّم ما يجب عليه في اليوم واللّيلة، ولابدّ أن يتقنه، من تلاوة الفاتحة ثمّ الوضوء، إتقان الوضوء فرائضا وسننا، كذلك التّيمّم، فإذا لم تمسّ الصعيد الطّيّب بكامل العضو فتيمّمك باطل، وهذا من عدم الإتقان، فلو تعلّمت على يد شيخ من الشّيوخ الّذين أتقنوا ذلك استنادا لرواية فلان عن فلان عن فلان لأصبحت تعرفها، وإلاّ فإنّها تضيع منك في كتب الفقه، فهل تقرأ ألف كتاب لتجدها، ذلك صعب، وما تحت أرنبة الأنف إلى الشّفة العليا فرض بين سنّتين، ومن ترك لمعة في وضوء أو في تيمّم أبطله، وإذا بطل وضوؤه بطلت صلاته شرعا، لا نتحدّث عن فضل الله بقبول تلك الصّلاة، ولكن لابدّ من الإتقان، فإذا تعلّم الإنسان هذا، يكون دينه فيه قوّة وفيه إتقان وفيه علم، وبطول الزّمن إذا لم يتعلّم واحد عن واحد فقد يضيع كلّ ذلك، ويجدّدهم الله ﷻ على أيد أناس آخرين، وهذا هو المقصود، وليس التفكّر في العلوم، إنّما طاعة الله ﷻ هي أعظم، فالإنسان قد يحسّ بالمسلمين ويغار عليهم ويدعو لهم بالخير، لكنّ المقصود منك أوّلا وبالذّات هو أن تعبد ربّك كما ينبغي، بإتقان الأمور الشّرعيّة الظّاهرة كما ينبغي، وليس التّعمّق في الفكر الإسلامي هو المقصود، أي الفكر الإسلامي الّذي عند العلماء وليس الّذي عندي وعندك، فإن كنت ممّن يتحدّثون طول الوقت عن الفكر الإسلامي والحضارة وأنت لا تعرف كيفيّة الوضوء فأنت مستهتر ومتهاون، وعاقبة التّهاون وخيمة، لا تعرف الوضوء ولا الصّلاة ولا قراءة الفاتحة ولا استقبال القبلة ولا كيفية الذّكاة، فالطّاعة اليوميّة مقدَّمة على كلّ ما سواها من التّرف الفكري، فأتقن هذا وإذا أردت أن تتغلغل في العلوم فنَعَم لك ذلك، أمّا أن تترك ما هو واجب في حقّك وتتغلغل في علوم أخرى، فالمقصود منك ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[30]، بالدّليل الحرفي، وفيه حصر "إلاّ ليعبدون"، ﴿**مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن**

[30] سورةالذاريات الآية 56

يُطْعِمُون * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[31]، الرّزّاق، ذو القوّة، المتين، أي إذا أراد أن يهلك قوما أهلكهم، فعلينا بالأخذ بأسباب القوّة في أنفسنا كأن نتقن علمنا وفقهنا ونصلح أحوال أبنائنا ونعلّمهم ما يلزمهم لتكون لهم نظرة صحيحة، مع البناء والتّشييد والعمل، وتكون الأمّة قويّة، أمّا بالشّعارات فقط فلا، وإذا علّمت ولدا صغيرا حرفا من حروف القرآن فلا تدر ماذا يعطيك الله بذلك الحرف، اعمل وابن وشيّد ولا عليك بالكلام فإنّه صعب لأنّه يلهيك عن طاعة الله، وعندما تصبح في قبرك فلا يسألك الله ﷻ إلاّ عن سيّدنا محمّد ﷺ، وإذا كانت صلاتك متقنة فإنّها تكون معك، وإذا كان لك علم فإنّه يكون معك، وصيامك كذلك والصّدقات وحسن التّوجّه إلى الله تعالى، أمّا غيره، فيكون الإنسان مفلسا والعياذ بالله تعالى، فلا يسألك الله عن المذاهب بل يسألك ماذا عملت فيما علمت، وعن شبابك ومالك فيما أفنيتهما.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

[31] سورةالذاريات الآيات 57 و58.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

رسالة سيدي الأحسن رضي الله عنه إلى العارف الأساكي رضي الله عنه

السّارد: بسم الله الرّحمان الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما. قال سندنا رضي الله عنه وأرضاه عنّا ونفعنا به آمين:

الحمد لله وحده، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وأصحابه ومن اتّبعه، أعزّ الله مجادة ومقام ومرتبة الأخ في الله، حامل لواء أهل السّعادة بالجدّ والتّشمير، أبا الفضائل والفواضل، العارف الكبير، ذا العقل الربّاني، شيخنا وقرّة أعيننا، أبا الحسن السيّد الجليل المقدّم البركة، علي بن أحمد الأساكي، أدام الله عزّه، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى جميع ما انتسب لكم من الأولاد أعزّهم الله وجعلهم معدن الخلافة النبويّة، والنّساء طهّرهنّ الله وجعلهنّ صدف الأولياء، والأقارب أعزّهم الله وأدام حفظهم، والأحباب أقرّ الله بهم أعينكم وأعانكم بهم، آمين. أمّا بعد، فإنّي خديم محبّتكم على أتمّ ما يسرّكم ويرضيكم بحمد الله ويفرح من انتسب لكم، ولا زالت طلعتكم البهيّة نصب العين، مستمدّا من سيادتكم محبّة ونشوة أذواق العبوديّة، أدام الله بركتكم للعباد، وجعل الله البركة في أيّامكم حتّى يكون كلّ يوم كأيّام المعراج خمسين ألف سنة، يليه أنّ ما قيّدناه في تاريخه الّذي سمّيتموه كتابا وهو سوق الأسرار والإراءة، طلبتموه مرارا ...

البيان: سيدي علي الأساكي ﷺ من أكابر العارفين بالله تعالى في سوس، وكان يسمع بكتابي الإراءة وسوق الأسرار عند سيدي الحاج الأحسن البعقيلي ﷺ، وكان دائما ما يطلبهما، ولكن لم يتيسّر أن يبعث بهما إليه سيدي الحاج الأحسن ﷺ، حتّى تيسّر ذلك، فقال له: انتظرت حتّى جاءني الإذن فبعثت بهما إليك، وهما جدّ ممتازين وفيهما روح الطّريقة وفيهما روح الدّين ومكتوبان بإذن من رسول الله ﷺ، وأقسم سيدي الأحسن ﷺ فقال: والله ما وضعت فيهما حرفا إلاّ بإذن منه ﷺ، وقال كذلك: لا أملك منهما شيئا، إنّما سيّدي أحمد التّجاني ﷺ هو الّذي أفاضهما عليَّ وقال لي أخرجهما للفقراء، لأعزّ الأحباب، كي يفرحوا بهما ويعرفوا الطّريقة ويكونوا ناشطين على الدّوام، ولذا قال له: قصّر عليهما الهمّة كي تَربَح وكي تُربِح تلاميذك، وفعلا فما أُلِّفَ مثلهما في الإسلام، فقد قال ﷺ: فيما رأيت في علم الغيب عند الله تعالى لم أجد مثلهما في الطريقة والدّين، وهما قاموس الطّرق كلّها، وهما فيض من فيوضات الشّيخ ﷺ

السّارد: طلبتموه مرارا ولم يتيسّر إرساله طلبا للإذن، فلمّا وقع الإذن وجّهته مع الفقير الحسين بن العربي دام عزّه بالله، فإنّي أذنت لك في مطالعتهما ...

البيان: هذا الإذن إنما هو إذن عام، وهذا ما قاله سيدي أحمد التّجاني ﷺ، لكن لابدّ على الإنسان دائما أن يأخذ الإذن ممّن كان مكلّفا كي تبقى الأمور دائما سائرة على ضوابط الطريقة والّتي هي الحاكمة على كلّ فردٍ فردٍ من جميع المسلمين، فالطريقة هي الحاكمة، وضوابط الطريقة إنما هي ضوابط الشّيخ ﷺ وأرضاه، ولذا لابدّ من الإذن، فحتّى في قراءة الكتب هناك إذن عام يستطيع الإنسان أن يقرأ به الإراءة، لكن من كان له الفهم فيقول لك: اعطني إذنا في كذا وكذا، وهو إذن خاص، أي أن يُفتح له في فهمهما ومعرفتهما، ويُفتح عليه الله فتحا خاصّا ...

السّارد: فإنّي أذنت لك في مطالعتهما والعمل بمضمّنهما، وأذنت لك في أن تأذن فيهما للأولاد والأحباب ...

البيان: ماذا قال ﵁ بخصوص هذا؟، قال: النّاس يقولون البعقيلي! البعقيلي! البعقيلي! وأنا ما كتبتهم إلاّ لأولادي وللنّاس ولمن تنزّل منزلة أولادي، فمن أعجبه هذا الأمر فليغرق فيه فإنّه بحر الشّيخ سيدي أحمد التجاني ﵁، ومن لم يعجبه فليتركه بأدب مع أصحاب الشّيخ ﵁، وليأخذ حذره من لسانه ولا يُدخِل فيه علوم العربية، فيقول هذه تكون مكسورة وهذه تكون منصوبة، وقال ﵁: لسنا بصدد الحديث عن علوم العربيّة، وإنّما أكلّمك في المعرفة بالله تعالى، وقال: اتركه بسرّه وبالحال الّذي هو عليه، واجعل فيه نيّة صّالحة فيكون لك فيه كلّ خير وتجده شفاءً عسلا، وأما إذا لم تجعل فيه النيّة الصّالحة، عافاكم الله، فستجده مرّا حنظلا، منكَ لا منه، فالأمر كلّه متعلّق بصلاح النيّة، وأصحاب الشّيخ ﵁ بحور وبحور وبحور ...

السّارد: وأذنت لك في أن تأذن فيهما للأولاد والأحباب، لكن بعد أخذ العهد على المحبّة والانتفاع ...

البيان: بعد أخذ العهد على المحبّة والانتفاع، وأمّا الّذي سيتهوّر بلسانه، فيقول له: لا تقرأ منها لكي لا تتضرّر ...

السّارد: لا على وجه التعنّت والاعتساف، فإنّه ما ألّف مثلهما فيما رأيت، لمن أراد الحقّ وأعرض عن الباطل، أبرزهما الله في تامور سويداء قلوبنا ...

البيان: أبرزهما الله، ولم نبرزهما نحن أو غيرنا، بل أبرزهما الله ﷻ بواسطة الشّيخ ﵁

السّارد: بإذن من الله ﷻ ومن رسوله ﷺ ومن الشّيخ ﵁ ...

البيان: هل يقول كذبا على لسان الشّيخ ﷺ، حاشى لله، هو لم يأت به من أمّ رأسه، أو يكذب به على النّبي ﷺ، حاشى لله، وقد قالها مرارا، الشيخ سيدي أحمد التّجاني ﷺ هو من ينطقه وهو الناطق على لسانه ...

السّارد: فكلّ ما سطّر فهو عين الحقّ، فإنّي أسقطت النّقل ...

البيان: أسقطتُ النّقل، المراد منه أنّه لا يقول: قال فلان، وقال العالم الفلاني، بل قال أنقل مباشرة من بحر الشّيخ الّذي أمدّني به فأمدّكم به، ولا أنقل عن فلان وعن فلان، فإنّي أسقطتُ النّقل ...

السّارد: اكتفاءً بأنوار الدّليل، فمن أراد الدّليل يطلبه من القرآن والحديث لا من الاجتهاد ...

البيان: المراد أنّ أصحاب الشّيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ يكون الدّليل عندهم معاينة ومباشرة، فهم أهل الفتح الربّاني، ولو كان قرآنا أو حديثا، فإنه يأخذ الدّليل القطعي الشرعي مباشرة بالمعاينة، ولا يبحث في الكتب، فإذا حدّثك فقد قال عين الحقّ، وإن أحببت أن ترى الدّليل فيعطيك عين الحقّ، وقال ﷺ: فتح لي الله في عين الدّليل، والمراد منه: في كلّ نازلة من النّوازل يريني الله سبحانه وتعالى ما هو الدّليل، فآتي به من الدّليل الأصلي، وليس بالاجتهاد، فلا يدخل ﷺ باب الاجتهاد، فهو من أهل الحقّ، وقوّة الطريقة التّجانية أنّ كلّ علماءها على حقٍّ، وهذا مع الأكابر كلّهم ومع العارفين بالله تعالى، فيكون هناك فرق شاسع بينهم وبين بقيّة العلماء، وإن كان الآخرون رضي الله عنهم، وأمّا هذا فأمر آخر، فمن جاءه على مذاقه فهو ذاك، ما ذمّ ﷺ طعاما ولا مدحه فإن أعجبه أكله وإلاّ تركه لمن يعجبه، فالمهمّ هو اعتماد الأدب كي تربح واعتماده كي لا تتضرّر ...

السّارد: فلا يعارض بقال بل يبصر بنور الله، وما ألّفتهما إلاّ لتمييز الطريقتين اللّتين لا يميّزهما من لم يترقّى مرقاهما ...

البيان: هنا لنا وقفة، فهذه هي النّقطة المهمّة، فقد قال ﷺ: ألّفت كتبي كلّها لأميّز بين الطريقتين، طريقة التصوّف والمجاهدة وكثرة العبادات والكشوفات والأسرار إلخ، وطريقة المعرفة بالله تعالى الّتي هي طريقة الشّيخ سيدي أحمد التّجاني ﷺ، سهلة سمحة بلا خلوة، فهي طريقة المحبّة والمحبوبيّة، فجميع الكتب الّتي ألّفتها كانت كي أبعد الفقراء عن الخلط وأرجعهم إلى طريق (الله)، وهو طريق اللا أنا واللا أنت واللا غرض، فليس فيها إلاّ المحبّة والصّفاء التّام، وكلّ ما سبق في علم الله تعالى فهو يأتيك، فلا تشغل بالك، وهذه أرقى وأعلى مرتبة، فمن انتبه لهذا فقد حاز جوهرة روح الطّريقة، ومن لم ينتبه فإنّه يقضّي بقيّة عمره فقيرا تجانيّا محبوبا وله مراتب عالية جدّا ولكن فاته أمر آخر، وهو هذا الّذي نتحدّث عنه ...

السّارد: وما ألّفتهما إلاّ لتمييز الطريقتين اللّتين لا يميّزهما من لم يترقّى مرقاهما، فارقى بهما أعلى كنوز العرفان، فلا يحلّ لأحد البحث فيهما، إلاّ بعد معاينة كلّه بقلبه، فإنّ الشّيخ رضي الله عنه قال لي: هذا لو بقي عمر الدنيا والآخرة يتكلّم في معرفة الله ما عيي ...

البيان: قال سيدي الحاج الأحسن ﷺ في ما معناه: أنّه كان يدرّس، فظهر له سيدي أحمد التّجاني ﷺ وأرضاه ومعه سيدي الحاج علي حرازم ﷺ، فسأل سيدي الحاج علي حرازم الشيخ ﷺ قائلا: سيدي، هذا من يكون؟ أهو من الإنس أو من الجان أو من الملائكة؟، فقال له الشّيخ سيّدي أحمد التجاني ﷺ: بل من الإنس، ولكن لو بقي يتكلّم عمر أنفاس الدنيا والآخرة ما نفد الّذي عنده، لأنّه يقرأ بالله، أي لو يبقى عمره كاملا يتكلّم فقط، فلا يأكل ولا يشرب ولا ينام لما انتهى الّذي عنده، لأنّه يقرأ بالله بواسطة الشّيخ ﷺ ...

السّارد: ما عيا ولا عيّا ولا نفذ ما عنده من غير مطالعة، وصدق ﷺ فإنّي لما اطّلعت وجدت فتورا وإلاّ نشاطا وقد ظهرت تصريحات وإشارات العارف الأكبر أسنى ما عندنا الشّريف السيّد الحاج الحسين اليفراني رضي الله عنه وأرضاه، وهو عمدتي، قال لي سيّدنا ﷺ كلّ ما عنده وصلته إجمالا وتفصيلا اسمع فقصّر نظرك عليّ، وهو إمامنا جميعا ...

البيان: فالعارف مع من يحبّه محبّة صافية خالصة ومن كان بينه وبينه وداد كامل يجوز أن يقول له: قصّر همّتك أو قصّر نظرك عليّ أو علينا، وهذا لا يكون دائما لكن في بعض الأحيان، والمراد منه: أنا أكفيك، وكلّ ما تطلبته موجود فلا تشتّت قلبك على المشائخ أو على المشارب، بل قصّر همّتك علينا تنل كلّ ما سبق في علم الله تعالى أنّك تناله، ويكون بإذن نبوي ويكون بإذن باطني معلوم عندهم، وهذا أمر معروف وهو من أعظم أمور الرّبح ألا وهو تقصير الهمّة، لأنّ الإنسان ليس بمقدوره أن يكون متوجّها إلى وجهات كثيرة في نفس الوقت ...

السّارد: وهو إمامنا جميعا، وقد أجزتنا في ما تلقّيته منه وكذلك أجزتك ...

البيان: وهذا هو عقد الأخوّة، فقد تلقّى سيدي الحاج علي الأساكي ﷺ إجازة من سيدي الحاج الحسين اليفريني ﷺ فأوصلها لسيدي الحاج الأحسن ﷺ، الذي استجازه من قبل، وسيدي علي الأساكي ﷺ كذلك مجاز من سيدي الحاج الأحسن ﷺ، فكان بينهم عقد أخوّة تشاركوا في تلك الخيرات الّتي عندهم، مع النيّة الصالحة

السّارد: وكذلك أجزتك في ما تلقّيته منه ...

البيان: هو يناديه فيقول: أنت شيخنا، وفي الواقع فإنّ سيدي الحاج الأحسن ﷺ هو شيخ سيدي علي الأساكي ﷺ الذي هو من الأكابر ﷺ ...

السّارد: وهو عقد الإخاء بشروط ستّة ...

البيان: بشروط ستّة، نقرأها إن شاء الله في مرّة أخرى ...

السّارد: وهو عقد الإخاء بشروط ستّة استُكمِلت فيكم رضي الله عنكم، والمقصود أنّ الشّيخ الّذي يربّي المريدين، إذا مات قبل فطام المريد فإن ترك خليفة وجب عليه أن يجدّد دينه عليه ...

البيان: حين تدقّ ساعة الحقيقة فإنّ سيدي الحاج الأحسن ﷺ يتكلّم ولا يسكت، فقال أنّ الخليفة أو الشّيخ الّذي يربّي المريدين، ولم يقل الشّيخ فقط، بل قال الشّيخ الّذي يربّي المريدين، أي المربّي الّذي بلغ درجة التّربية، إذا انتقل وخلّف خليفة بأن أجازه إجازة مطلقة وصلّى به في حياته وأشار له شخصيّا أو لبعض الإخوان أو لجلّهم بأنّه يخلفه في مكانه وفي مرتبته إلخ، وجب على جميع تلاميذه الّذين لم يفطموا، والّذين لم يقع لهم الفتح الربّاني الأكبر ففطموا عن الدّنيا وتجرّدوا تجرّدا كلّيا، لابدّ لهم أن يبقوا في اتّباع من نوّبه، فاتّباع نائبه هو اتّباعه بذاته وبعينه، ولا يجوز لهم اتّخاذ مربٍّ آخر، وإن وُجِد، لا يجوز لهم ذلك بل ويحرُم عليهم غيره، لأنّه عيّنه شيخهم جهارا، وأمّا إن لم يخلّف أحدا وترك الأمور بلا تعيين فلابدّ لهم أن يتّخذ كلّ واحد منهم من يعتقد فيه مرتبة التّربية وأن يقصّر همّته عليه حتّى يتمّ معه المشوار إلى الممات أو إلى أن يفطم ويتجرّد من جميع الأمور الدّنيويّة ...

فقير: سيدي، ما معنى كلمة "مبايعة"؟ ...

البيان: المبايعة أن يجدّد عليه دينه فيبايعه بالتّعظيم والمحبّة والتّسليم وقبوله به نائبا ويحبّه وهذه هي المحبّة الّتي نتحدّث عنها، وليس الأمر أن يمدّ يده في يده ويقول له "جدّد لي" لأنّه في الطريقة، وهو في خير كثير، لكن ينوي بالقلب أنّه يؤازره ويعظّمه ويحبّه ويتشاور معه في الأمور كلّها، فيكون عقد الإخاء وتكون

المجموعةُ دائما مجموعةً لله ومع الله وبالله بكلّ خير وهكذا تكون ضوابط الشّيخ سيدي أحمد التّجاني ﷺ والطّريقة هي الّتي تحكم، لأنّ المقصود من هذا كلّه أن يربح النّاس من الطّريقة إذا سمعوا عنها ورأوها، وأمّا لا قدّر الله، إذا تغيّر ذلك فتحصل الفُرقة والفُرقة فيها العداوة والعداوة فيها التّشتيت وكما قال بعض أحفاد الشّيخ ﷺ: أنت الّذي تربح أو أنت الذي تخسر وأمّا الشيخ فهو رابح ومدده واصل، فنحن من نربح أو نحن -لا قدّر الله- من لا يربح، اللّهم احفظنا واسترنا بجاه رسول الله ﷺ، وأمّا الشّيخ فهو واصل وطريقه قد انتهى، وأمره واضح إلى يوم القيامة وهو في الآزال ...

السّارد: فإن ترك خليفة وجب عليه أن يجدّد دينه عليه، ويحرم عليه غيره، وإلاّ طلب مربّيا غيره، وشيخنا قد خلّفه كشمس على علم، فوجب القصر والاحترام، قال مولانا عبد الله الغزواني: من لم أطبع دیناره فلا دينار له، فتأمّله، واحمد عليه الله الّذي أسعد من تشاء وخطّنا هذا ممّا يجب كتمه وينشر مضمونه إلى الوفاة ...

البيان: المقصود منه جمعُ الفقراء مع بعضهم البعض، كي يكون الخير ويكون الصّلاح وتكون الزّيادة، وكي لا يكونوا متفرّقين، ولا يكونون غاضبين.

بحمد الله.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

رِسَالَةُ سَيِّدِي أَحْمَدَ التِّجَانِي رضي الله عنه

إِلَى كَافَةِ الفُقَرَاءِ

حفيد الشيخ رضي الله عنه: مقامكم ليس بالهيّن عند الشّيخ رضي الله عنه، وكما يقال في السنغال، هناك أبناء القلب وهناك أبناء الصلب، فنحن أبناء الصلب، أي من صلب الشّيخ رضي الله عنه وأنتم أبناء القلب وأبناء المحبّة ...

البيان: بارك الله فيكم، والحمد لله أن عرفناكم ...

حفيد الشيخ رضي الله عنه: بل قل الحمد لله أن عرفناكم قبل أن تعرفونا، وهذا من المولى عزّ وجلّ، فهو الّذي أحبّكم، والرسول صلى الله عليه وسلم هو الّذي أحبّكم، والشيخ رضي الله عنه هو الّذي أحبّكم، وبما أنّهم قد أحبّوكم إلاّ ونحبّكم نحن أيضا، فما أحبّوكم إلاّ وقد اختاروكم في زمرتهم، وفي طريقهم إن شاء الله، وتكونون سالكين وناجين إن شاء الله ...

السّارد: بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما. قال شيخنا رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به آمين: وممّا كتب به أيضا لكافة الفقراء ونصّه:

البيان: فهذه رسالة بعثها الشيخ لنا نحن، أي لكلّ واحد فينا فردًا فردًا، وإلى كافة الفقراء إلى أن يرث الله الأرض وما عليها إلى الأبد، أبدا وأزلا ...

السّارد: قال ﷺ بعد البسملة والصّلاة والسّلام على رسول الله ﷺ بعد حمد الله جلّ ثناؤه، يصل الكتاب إلى كافة أحبابنا الفقراء، كلّ واحد باسمه وعينه عموما من غير تخصيص، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من أحمد بن محمّد التّجاني، وبعد نسأل الله لكافتكم وخاصّتكم أن يفيض عليكم بحور العناية منه والرّضا منه سبحانه وتعالى، على طبق ما منح من ذلك أكابر العارفين من عباده وأهل الخصوصيّة، حتى تكون عنده جميع مساوئكم ممحوّة غير مآخذين بها وجميع ذنوبكم وآثار سهوكم مقابلة بالصّفح والتّجاوز منه غير مقابلين بها ونسأله سبحانه وتعالى أن يكتبكم جميعا في ديوان أهل السّعادة، الّذي ما كتب فيه إلاّ أكابر أوليائه وأهل خصوصيّته بوجه لا يمكن فيه محو ولا تبديل، وأن يكحّل بصائركم بنوره الّذي رشّه على الأرواح في الأزل وأن يواجهكم بفضله في الدّنيا والآخرة وأن ينظر فيكم بعين رحمته الّتي من نظر إليها بها صرف عنه جميع مكاره الدنيا والآخرة، هذا وليكن في علمكم أنّ جميع العباد في هذه الدّار أغراض لسهم مصائب الزّمان إما بمصيبة تنزل، أو بنعمة تزول، أو بحبيب يفجع بموته وهلاكه أو غير ذلك مما لا حدّ لجمله وتفصيله، فمن نزل به منكم من ذلك فالصّبر الصّبر لتجرّع مرارتها فإنه لذلك نزّل العباد في هذه الدّار ومن كبا به منكم جواده عن تحمّل ثقلها ومقاومة ما يطرأ عليه من أعبائها فعليه بملازمة أحد الأمرين أو هما معا وهو أكمل. الأوّل: ملازمة يا لطيف ألفا خلف كلّ صلاة إن قدِر وإلاّ ألفا في الصباح وألفا في المساء فإنّه بذلك يسرع خلاصه من مصيبته. والثّاني: مائة صلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم بالفاتح لما أغلق إلى آخره ويهدي ثوابها للنّبي صلّى الله عليه وسلّم قدر مائة خلف كلّ صلاة وإلاّ مائة صباحا ومائة في الليل وينوي بهما أعني يا لطيف والصّلاة على

النّبي ﷺ الّتي يهدي ثوابها له ﷺ، أن ينقذه الله تعالى من جميع وحلته ويعجّل خلاصه من كربته فإنّها تسرع له الإغاثة في أسرع وقت وكذا من كثرت عليه الديون وعجز عن آدائها أو كثر عياله واشتدّ فقره وانغلقت عليه أبواب أسباب المعاش، فليفعل ما ذكرنا من أحد الأمرين أوهما معا فإنه يرى الفرج من الله عن قريب ومن دهاه خوف هلاك متوقع نزوله به من خوف ظالم ولا يقدر على مقاومته، أو خوف من صاحب دين لا يجد منه عذرا أو إمهالا ولا يجد من المال ما يؤدّي له أوكلا الأمرين ومن كل مخوّف فليلازم ما ذكرنا من أحد الأمرين أو معا فإنّه ينقشع عنه عن قريب وإن أسرع مع ذلك بصدقة قلّت أو كثرت بنيّة دفع ما يتوقّعه من الخوف أو بنيّة تعجيل الخلاص من ألمه كانت أجدر في إسراع الخلاص والفرج ...

البيان: المراد منه: أوصي بالصّلاة على النّبي ﷺ بصلاة الفاتح لما أغلق فهي أعظمها ثمّ الصّدقات، وإذا رأيت رسائل الشّيخ رضي الله عنه وأرضاه فالتّركيز كلّه على صلاة الفاتح لما أغلق وخاصّة مائة في الصباح ومائة في المساء من خارج الورد، وعلى قدر الطّاقة، ثمّ الصّدقات، فحتّى الصّدقات إن استطعت أن تخرجها صباحا ومساء فافعل، وهذا أمر عظيم جدا جاءنا به رضي الله عنه بسهولة وبسلاسة عجيبة، وهو رُوح الدّين إذا عملتَ به، وكلّ شيء مفتوح بأمور بسيطة، ثمّ بعد ذلك الصّلوات في الجماعة وهي من أعظم الكرامات علينا والّتي دلّنا عليها سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه، وقد خرّج لنا سرّها، فالصلاة في جماعة تُغفر بها الذنوب وتُغلق بها أبواب الأهوال ويرفعنا بها كلّما كبا بنا الجواد، وهو أمر بسيط لأنّه يسري في سرّه، يخرّج لنا الأسرار لكنّ الظاهر هو المعلوم، وقد تجده عند العلماء، وأمّا سيدي أحمد التّجاني رضي الله عنه فإنه يدخل للأعماق ويأتي بها، وخاصة في جواهر المعاني لأنّه كتاب كلّه ربّاني، ويعتبر ككلام النّبي ﷺ، لكن هذا في مذهب العارفين فيه، وهم العارفون المفتوح عليهم

الأكابر الّذين قالوا عن جواهر المعاني: كلّ حرف وكلّ كلمة كأنك تسمعها من فم رسول الله ﷺ وعلى لسانه قطعا ...

السّارد: وتواصوا بالصّبر وتواصوا بالمرحمة وإيّاكم ثم إيّاكم أن يهمل أحدكم حقوق إخوانه مما هو جلب مودّة أو دفع مضرة أو إعانة على كربة فإن من ابتلي بتضييع حقوق الإخوان ابتلي بتضييع الحقوق الإلهية، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وصونوا قلوبكم إذا رأيتم أحدا يفعل حقّا يخالف هواكم أو هدم باطلا يخالف هواكم أن تبغضوه أو تؤذوه فإنّ ذلك معدود من الشّرك عند الله تعالى، فقد قال ﷺ: فالشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفاء وأقلّ ذلك أن تحب على باطل أو تبغض على حق أو كما قال صلى الله عليه وسلم، مما معناه هذا، وكذا صونوا قلوبكم عمن فعل باطلا أو هدم حقا يطابق هواكم أن تحبّوه أو تثنوا عليه فإنه أيضا معدود من الشرك عند الله تعالى فإنّ المؤمن يحبّ الحق ويحب أهله ويحب أن يقال الحقّ ويعمل به ويبغض الباطل ويبغض أهله ويبغض أن يقام الباطل ويعمل به والسلام.

استدراك: ما ذكرنا من مراعاة حقوق الإخوان فليكن ذلك في غير حرج ولا ثقل ولا كلفة بل بما تيسّر وأمكن إلاّ أن يكون في بعض العوارض يخاف من أخيه العداوة والقطيعة أو فساد القلب فليسرع لإصلاح قلبه فإنّ ذلك يستجلب الرّضا من الله تعالى وأمّا ما ذكرنا من بغض أهل الباطل فليكن ذلك محله القلب فقط، وإن خرج إلى جارحة من الجوارح أي إلى منكر أعظم منه، فترك إخراجه من القلب إلى الجوارح أولى والسلام. انتهى من إملائه رضي الله عنه.

البيان: ولهذا يقال: ولا يُسلِك في الطريقة إلا محبّة الشيخ رضي الله عنه أي ومحبّة أصحابه وأحبابه وعامّة المسلمين، وليس محبّة الشيخ أن تحبّه وحده وتغضب من الفقير، فكيف يجوز أن تدخل زاوية أو تدخل دارك وثمّة واحد فقط، أي فقير على

مائة ألف فقير، وأنت في قلبك قليل من الغضب تجاهه، فهذا يكون فيه الضّرر، وإذاية الفقراء لبعضهم نبّه عليها الشيخ مرارا وهي من أخطر الأمور.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

رِسَالَةُ سِيدِي الأَحْسَن رضي الله عنه إِلَى سَيِّدِي مُحَمَّد الحَبِيب رضي الله عنه

السّارد: بسم الله الرّحمان الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما. قال شيخنا رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به آمين: الحمد لله وحده وصلّى الله وسلّم على من لا نبي بعده، شوّال عام 1362 هـ

أعزّ الله سيادة قرّة الأعين وأنس القلوب، المولى الشّريف الأعزّ السيّد محمّد الحبيب ابن المولى محمود التّجاني السّلام عليكم والرّحمة والبركة تعمّكم وأولادكم وأحبابكم وبعد، فالله الكريم يفيض عليكم خيري الدّنيا والآخرة ...

البيان: هذا سيدي الحاج الأحسن رضي الله عنه قد بعث برسالة لواحد من أولاد الشيخ رضي الله عنه؛ سيدي محمّد الحبيب رضي الله عنه، والله أعلم من يكون منهم، لكن على كلّ حال ابن الشّيخ سيدي محمود رضي الله عنه، ربما يكون من داكار، والله أعلم، ولكن نحن نقول: هذه الرّسالة ليست لابن الشّيخ رضي الله عنه بل نقول أنّها رسالة لنا نحن، فابن الشيخ رضي الله عنه هو بعيد كلّ البعد عن هذا، ونقول أنهم متّفقون بين بعضهم البعض، فحفيد الشيخ رضي الله عنه يقول له: أدّبني كي يسمع الفقراء فيكون ذلك تربية لهم، وهما رضي الله عنهما، وأما نحن فلا دخل لنا في هذا إلاّ لكي نرى ونسمع ماذا قال،

ونسمعها كدرس لنا نحن، وأمّا هو فهو مترفّع عن هذا ﷺ، وهو يكلّمه بإذن أبيه، لأنّ والده سيدي محمود ﷺ هو الّذي أذن له بإذن أبيه ﷺ ...

السّارد: فالله الكريم يفيض عليكم خيري الدنيا والآخرة ويديم عليكم بحور رضاه آمين، يليه أنّنا نحبّكم ونخدم حضرتكم الّتي هي حضرة سيدنا الشيخ الّتي هي حضرة الرسول ﷺ الّتي هي حضرة الحقّ تعالى ...

البيان: المراد أنّ حضرة الشّيخ ﷺ هي حضرة الرّبّ ﷻ ...

السّارد: ونعلم سيادتكم بأنّنا قرب وقتنا الّذي ننتقل فيه إلى حضرة الدّار الآخرة فما من يوم إلاّ ونرجو لقاء الله تعالى فأنت لدينا كبدنا ومهجة قلوبنا فنوصيكم بما أوصانا الله به

البيان: وفعلا عندما يقول "أنت لدينا كبدنا" فالمراد أنّه يحسّه فعلا ككبده ومهجة قلبه، مع الاشتياق إليه والمحبّة، ولولا مقام التّربية بينهم ولولا مقام الدّين لهاج عليه بالمحبّة فيفيض عليه بفيوضات المحبّة الّتي لا تعدّ، ولكنّ حاجز التّربية وحاجز إقامة الدّين هو الّذي يحتّم عليه ضبط نفسه ...

السّارد: فنوصيكم بما أوصانا الله به وأوصانا به شيخنا من الوقوف بباب الله تعالى بالوظائف الدينيّة التّجانية بحيث يقوم سيّدنا على ساق الجدّ في الصّلاة في الجماعة فالإمام إذا فاتت له صلاة في الجماعة أعادها سبعة وعشرين مرّة ...

البيان: فالإمام إذا فاتته صلاة مع الجماعة أعادها سبعة وعشرين مرّة، وقد قال سيدي الحاج الأحسن ﷺ: من جملة فضل الله عليّ أنّي ما صلّيت صلاة منفردا إلا مرّة واحدة، صلّيت الصبح وحدي، وفي سفر، وما صلّيت بتيمّم إلاّ مرّة واحدة، صلّيت المغرب بتيمّم مرّة فقط في العمر، وهذا من فضل الله عليّ، وأمّا الباقي كلّه فكان في جماعة ...

السّارد: فالشيّخ ﵁ جعل الجماعة شرطا في صحّة الدخول في الطّريقة فإنّا رأيناكم لا تهتمّون بالجماعة ...

البيان: هو يكلّم حفيد الشيخ ﵁، وهو سيدي محمّد الحبيب ﵁ وما أدراك، ابن سيدي محمود ﵁، فيقول :"فإنّا رأيناكم لا تهتمّون بالجماعة" ...

السّارد: فإنّا رأيناكم لا تهتمّون بالجماعة في الصّلاة ولا في الوظيفة فهو حطّ لمرتبة أمثالكم فنوصي أخانا ...

البيان: قال له: هذه ليست مرتبتك، فمرتبتك أعلى من ذلك، وهي المحافظة على الوظيفة والصلوات الخمس مع الجماعة ...

السّارد: فهو حطّ لمرتبة أمثالكم فنوصي أخانا أن يكون كسيدي محمود أبيكم فإنّه لا يصلّي إلاّ جماعة ويذكر وظيفتين في اليوم ويقوم ساعتين ونصفا قبل الفجر فذلك المناسب لأولاد الشيخ بخلاف ما تظهرون فإنه يسيء الظنون ...

البيان: النّاس يرونه كحفيد الشيخ ﵁، فلا يستطيع أن يحذف الكشف ويقول أنا لست حفيد الشّيخ، بل أنت ولد الشيخ لابسٌ لجبّته، فنريد أن نراكم كسيدي محمود ﵁ فإنّه لا يترك الجماعة لا في الوظيفة ولا في الصّلوات الخمس ويذكر وظيفتين في اليوم ويقوم ساعتين ونصفا قبل صلاة الصبح ...

السّارد: بخلاف ما تظهرون فإنّه يسيء الظّنون فعلى سيّدنا بالجدّ كلّ الجدّ فإنّ الشّيخ ﵁ أمرنا وكلّفنا بما قلناه لكم ...

البيان: إذن فكلّ ما قاله هو بإذن الشّيخ ﵁، فيكون عنده الصبر على فعل ذلك، تماما كما كان حال سيدي الحاج محمّد القمار ﵁ فعنده هذه المرتبة وعنده هذا الإذن، فهو يكلّم أولاد الشيخ ﵁ ولا يغضب منهم أحد ويقبلون منه كلامه

بصدر رحب، ويغضب جدّا جدا، ثمّ بعد ذلك يتبسّم لهم، فيقبلون منه ويطبّقون ما قاله ويتربّون بذلك ﷺ، لماذا؟، لأنّ ذلك تمّ بإذن من الشّيخ سيدي أحمد التّجاني ﷺ، ولأنّ عنده خلافة مطلقة عن الشيخ ﷺ وأرضاه، وهذه خاصيّة كبيرة جدا ...

السّارد: فإنّ الشّيخ ﷺ أمرنا وكلّفنا بما قلناه لكم ...

البيان: قد يكلّفه تكليفا خاصّا كأن يخرج له ويقول له: قل لفلان كذا وكذا، وقد يكون التّكليف العّام هو بذاته، فهو عارف بالله تعالى ويعرف نفسه، فإذا أمر بشيء فإنّه يعرف كيف يتصرّف ...

السّارد: فلا تفتُروا ولا تفشلوا ...

البيان: هنا يتحدّث عن الفشل، وكيف يكون الفشل؟، كحال بعض الفقراء في الزّاوية، أراه لابسا سروالا، وعورته منتفخة، عافاكم الله، ورأسه مكشوف، ثمّ جاء ليسلّم عليّ، فسألته عن الشّاشية الّتي معه إن كانت له، فردّ بالنفي وقال أنّه نسي خاصّته، فقلت له: اتّبع النّبي ﷺ ولا تتّبع أيّ أحد آخر، واتّبع الشيخ سيدي محمّد القمار ﷺ لأنّه هو النائب، ولا تتّبع أيّ أحد، فقال: أتّبعك أنت، فقلت له: لا حاجة لي بذلك، اتّبعهم هم وأنا أقول لك ما قالوه هم، رسول الله ﷺ موجود والشّيخ القمار ﷺ حيّ وقال لكم: البسوا الجبّة وغطوا رؤوسكم، فلماذا تبدِّلُ هذا بذاك وتأتي وشعرك مكشوف، وإذا حدّثتك ربّما تغضب، اتّبع الشيخ ﷺ فقد قال لك اتّخذ جبّة خفيفة ببضع دنانير، «**رَكْعَتَانِ بِعِمَامَةٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً بِلاَ عِمَامَةٍ**»[32]، وان لم تعمل بالحديث، فقد قال لك سيدي الحاج القمار ﷺ اعمل فأعمل، فهل هو شيخك أم لا؟، وهل نحن متّفقون كلّنا على أنّه هو الشيخ فنتّبعه

[32] تخريج السيوطي الديلمي في مسند الفردوس عن جابر.

لأنّه يتّبع النّبي ﷺ، فلماذا تبدّل وتخالِف؟، ولماذا تلبس سروالا فتظهر عورتك منتفخةً؟، وإذا صلّيت وظهرت عورتك بصفة خفيفة من الوراء، فتلك كراهيّة تحريم، ثمّ إذا ظهرت جليّا بطلت صلاتك، وإذا جلست في الوظيفة الّتي يحضر فيها النّبي ﷺ ويحضر فيها الشّيخ رضي الله عنه وسيدي الحاج القمار رضي الله عنه، فماذا تفعل وأنت جالس في السّابعة من جوهرة الكمال؟، أتقف على ساقيك فتبرز عورتك أكثر وأكثر؟، إنّما هذا من التّلاعب، ولا تكون الأمور هكذا، وهذا ممّا يفشّل الآخر، والآخر يفشّل الآخر، والآخر يقول لا بأس بذلك، ثم يعرّون رؤوسهم وينزعون الأقمصة، ولكنّ التربية في الأصل هي أنّك عندما تسمعها منّي أو من هذا أو من ذاك، فلا تغضب، فلسان الحقّ يكلّمك، وهو لسان الله الذي هو لسان الدّين، ولا تقل لماذا يكلّمني هذا وهو لا حكم له عليّ؟، فالّذي يحكم فيك هو الله والنّبي ﷺ، وإذا لم تعمل بما جاء به الحقّ فاستعدّ للفشل وستسوء حالك ولا يبقى ذلك المدد القويّ كلّه، وقد نصحتك لوجه الله، ولا تقل: لا أتّبع مقدّم هذه الزّاوية، فسيّدي أحمد التّجاني رضي الله عنه قال: لابدّ أن تتبّعه في كلّ ما أمرك به وما نهاك عنه فما يأمرك إلاّ بخير ولا ينهاك إلاّ عن شرّ، فاتّبعه لأنّه مأذون في الخير وفي الحقّ، والفتور لا يأتي إلاّ بالفتور، واحدٌ يفشّل واحدا، فإذا لم تصلّ الصّبح وسألك أحدهم فقل: أقوم قبل الصّبح بساعة، أستغفر الله من هذا فهو كذب، ولكن تقولها فقط لكي لا تفشّل أخاك المؤمن، بل وقل ذكرت كذا وكذا، فلا تظهر وأستر ما ستر الله وغدًا قم لصلاة الصبح واعزم على أن تواظب عليها ...

السّارد: فلا تفتروا ولا تفشلوا فإنّ ذلك يضرّ بالأكابر والأصاغر ...

البيان: أي يضرّ بالنّاس كلّهم، فلابدّ من إظهار قوّة وإظهار عزيمة وإظهار المحبّة وإظهار الصّدق وإظهار الصّفاء، فواحدٌ يمدّ واحدًا وواحدٌ يُعِين واحدًا، أو

يفشل النّاس كلّهم، فإذا فشّلتني اليوم بعدما فشلتَ أنت، وبعد ذلك حتىّ أنا أفشل معك، وأستأنس بذلك منك فقد فشّلتنا ...

السّارد: ونحن لكم خدم وعليكم بالجدّ والاجتهاد في الدّين والطّريقة فقد أجزناكم بإجازة أبيكم وجدّكم ...

البيان: ماذا بوسعه أن يفعل؟، يحبّه ويحبّ أن يفيض عليه الخيرات كلّها، ويحبّه أنّ يتّبع، وقد قال له "كبدنا ومهجة قلوبنا" ...

السّارد: بإجازة أبيكم وجدّكم محبّةً فيكم وفي مراتبكم العلية ...

البيان: المرتبة العالية لا يجوز معها الانحطاط، ففي مرتبة عالية لابدّ لنا من الزّيادة دائما، فتمتصّ وتأخذ وتزيد وتمتصّ وتأخذ وتعلو عن المعاني وتعلو عن كلّ شيء فلا تنزل أبدا

السّارد: ومزاياكم العميمة، فنحن لكم كالأب والأم فعليكم بتعلّم العلم والعمل به فإنّ الطريقة لا تبقى إلاّ بالعلم وإلا انهدمت أركانها بظلام الجهالات ...

البيان: هنا ﷺ يتحدّث عن العلم، وهو فقه الدّين وفقه الطّريقة والتّوحيد الخالص وإتّباع كلام المشائخ العارفين بالله تعالى، الدّينَ الدّينَ ثمّ الدّين، فالطّريقة ليست فقط الطّريقة التّجانية، إنّما الطّريقة التّجانية هي دين الإسلام، وهي الفقه المالكي، فهذه هي الطّريقة، بعض أشياءٍ متماسكة بعضها ببعض كحال الأساطين، أسطوان في أسطوان، فلا يكون إلاّ قدح النّار، مع الصفاء ...

السّارد: معكم عالم سنّي صوفي يدفع البطالات ويعين على الإصلاحات والسّلام من خديمكم ومحبّكم الأحسن بن محمّد البعقيلي أمّنه الله ولطف به.

البيان: وليكن معكم عالم سنّي، فالعلماء الأكابر في الطريقة يقفون مع أيّ واحد، وإن كان مكلّفا فإنّه يحيط نفسه بجملة من العلماء الواقفين يقومون معه، فيقفون مع بعضهم البعض، ولذا قال: عالم صوفي سنّي متمكّن يبحث ويتكلّم في المسائل ويقول قوله، فتكون صحوة في الدّين، أو –لا قدّر الله– أيُّ زاوية يُنزع منها العلم فإنّها تسقط، ومع أنّ الجدران موجودة ومع ذلك تسقط، بماذا؟ بظلام الجهالات ...

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

يَا سَادَتِي يَا سَادَةَ السَّادَاتِ

البيان: سأل سيدي الحاج الأحسن رضي الله عنه عالم المدينة أو مكّة، وهو ألفاهاشم، فقال له: أأخذَتك الطّريقة أم أخذتَها؟، قال له: أخذتُها سيّدي، فقال: بل أخذتك، ألم تسمع قول الشّيخ رضي الله عنه: مقبولون محبوبون على أيّة حالة كنّا، ثمّ قال له: هل هذه زاوية أو جامع؟، فقال: هي زاوية، فتعجّب من المساكن المبنيّة فوقها، والمراد منه أنّ الزّاوية تملك أرضها وما فوقها كلّه، فقال: نهدمها ونعيد بناءها، فقال له: التّكسير والتّخريب فيه إفساد، فقال: نبيعها ونبني واحدة أخرى، فقال له: إن كان الأمر هكذا فلا بأس، وألفاهاشم هو من العلماء العظام، ومع ذلك ترك التلامذة كلّهم واستدار بكلّيته لسيدي الحاج الأحسن رضي الله عنه ليتحدّث معه، فقال له: أخذَتك الطّريقة أم أخذتَها؟، قال: أخذتُها سيدي، أخذتُها، فقال له: بل هي أخذتك ولست أنت من أخذتَها، فالطّريقة هي الّتي دخلت عليك وأخذتك، ببركة الشّيخ رضي الله عنه وأرضاه، إذ لسنا نحن الّذين أخذناها، ومعناه أنّه فضل إلهي فقط وليس استحقاقا منّا، بفضل الله وبركات أشياخنا وساداتنا ورسول الله ﷺ، فقال: نعم أخذتني سيدي الأحسن أخذتني، أخذتني، ومع الشّيخ شعيب، وهو كان تقريبا رئيس الوزراء أو وزير الأوقاف في المغرب في ذاك الزّمان، وقد كان متعِبا جدّا لسيدي الحاج الأحسن رضي الله عنه إذ كان لا يحبّ أن يسلّم له، وكان حافظا لبضعة عشر ألف حديث عن ظهر قلب وبالسّند، أي كان علاّمة، وكان يتكلّم مع سيدي

الأحسن ﷺ فقال له: هل تعرف ألفاهاشم؟، فقال له: هو تلميذي، فعندما ذهبت للحج وجدت أحدهم يدرّس في النّاس، فجلست بجانبهم، وسألته بضعة أسئلة، فاستدار وترك التلامذة، فسأله من حوله: من يكون هذا الرّجل الّذي تركتنا لأجله، فقال: هذا والله سيّدي أحمد التّجاني ﷺ جاء يعلّمكم دينكم، ولذلك قال له هذا تلميذي، فقال الشّيخ شعيب: وأنا الّذي كنت أظنّ أنّه ليس هنالك من يضاهيني في الحديث، وذلك لشدّة حفظه عن ظهر قلب، وقال: لقيت رجلا طاعنا في السنّ يدرّس صحيح البخاري، ومع الفصاحة والحفظ اللذان عنده دهشتُ، ثمّ سار يقول: كلّ النّاس أعلم منك يا شعيب، كل النّاس أعلم منك يا شعيب ...

فقير: سيدي سؤال، الهاتف قد يسجَّل فيه القرآن أو تكون فيه صورة مصحف، فهل حكمه حكم المصحف، فلا يُدخل به لبيت الخلاء؟ ...

البيان: كلّه في قلبك، فلا أعرف حكمه بالتّحديد، فمن الممكن إذا كان كتابةً أن يكون له حكم وإذا كان مسموحا ضوئيّا فيكون له حكم آخر، لأنّه حفظ بطريقة أخرى، لكن من الأفضل ألاّ يُدخَل به على كل حال إلى بيت الخلاء ولو مسجّلا صوتيا وغير مسجّل في ورق، فمن الورع لمن كان عنده أن لا يدخل به ...

فقير: ومن لم يكن على وضوء هل يتصفّحه أو يقرأ منه ...

البيان: أتصوّر والله أعلم أنّ الإنسان يجب عليه ألاّ يتشدّد، لأنّ القرآن هنا صورٌ فقط، فهو إن لمسه لم يلمس الورق، ولكن من الورع أنّ من لم يكن على وضوء فلا يمسّه ككلّ، وأمّا الأجزاء فيجوز مسّها، لكن المصحف ككل فلا يُمسّ من الدّاخل.

فقير: فإن كان للتعلّم سيدي، وهو لا يستطيع المحافظة طويلا على وضوءه

البيان: نعم يمكنه ذلك، يأخذ الأجزاء، وإن لم يكن عنده أجزاء، أي مصحف مجزئا، فيستعير أجزاء أو إن كان من الّذين لا يستطيعون المحافظة على وضوءهم جملة وتفصيلا فليتيمّم، والمهمّ أن لا يتشدّد الإنسان كثيرا، لأنّك إن اعتقدت حِرمته في صورة عدم وجود فتوى واضحة فهو حرام، أي في قلبك اعتقدت مائة في المائة أنّه حرام فهو حرام، وإذا اقتحمته فقد اقتحمت حراما، لأنّك تعتقد أنّه حرام، فالمدار كلّه على النّية، ولا يوجد مصحف على الحقيقة، فبالمعنى المفهوم هو كتاب فيه أوراق، فلو كان الأمر كما قلت أنت الآن فحتّى حافظ القرآن لا يدخل بيت الخلاء، لأنّ عنده مصحفا في قلبه، فهو مصحف في حدّ ذاته، فلا يدخل بيت الخلاء، والله أعلم، ونحن لا نعطي فتوى، ولكن على حسب الظّاهر فقط، والدّين كلّه مبني على الورع، وما هو الورع؟، إذا شككت في أمر مّا تبتعد عنه، ولا تفعله، لكي لا تسقط في المحظور أو في الحرام، وبالمناسبة كان سيدي الحاج القمار ﷺ لا يحبّ أن يرى أحدهم يمسك كأس الشّاي ويتباطأ في شربه، فهو لا يحبّ ذلك، وهناك قصيدة في مجموع القصائد، وهي قصائد علميّة مشهورة، من جملتها ثمّةَ قصيدة مطوّلة خاصّة بالشّاي، يقول الشاعر فيها:

وَشُـــــــرْبُهُ عَلَـــــــى الشِّـــــــوَاءِ وَالكَبَـــــــابِ

يَفْـــــتَحُ لِلصِـــــحَّةُ مِنْـــــهُ أَلْـــــفَ بَـــــابِ

ويقول كذلك:

وَلاَ تَغْتَـــــــــــرَّ بِصَـــــــــوْتِهِ إِذَا غَلَـــــــــى

حَتَّـــــى تَـــــرَى البُخَـــــارَ فِـــــي الجَـــــوِّ عَـــــلاَ

وَجَمِّـــــــــــرِ البَـــــــــرَّادَ يَـــــــــا ذَا اللُّـــــــــبِّ

تَجِـــــــدْ لَـــــــهُ لَـــــــذَّةً عِنْـــــــدَ الشُّـــــــرْبِ

فالشّاي ليس شربا فقط، الشّاي هو جلسة علميّة بصفة عامّة أو أدبيّة، والّذين يتذوّقونه أكثر من غيرهم هم النّاس الّذين يجلسون جلسات علميّة، فهو يعين على الدّين، فبضع أشخاص تراهم ذاهبين لتناول بعض الشّاي، ماذا سيفعلون؟، سيتدارسون ما قاله رسول الله ﷺ وما قاله الشّيخ رضي الله عنه، فإن كانوا ثلاثة فهو رابعهم، وإن كانوا خمسة فهو سادسهم، أي أنّهم يجتمعون عليه، وقد قال الشّيخ سيدي الحاج الأحسن رضي الله عنه: أعطانا الله في آخر الزّمان نعمتين كبريين؛ صلاة الفاتح لما أغلق والشّاي الأخضر، وقال سيدي الحاج القمار رضي الله عنه: ولماذا الشّاي الأخضر؟، لأنّه يعيننا على هذه الجلسات كي نتذاكر، فهو يعين على المذاكرة، وخاصّة عندهم في المغرب فهم يضعون العدّة والكؤوس، فتجده يصبّ من هنا ويضع من هناك، أي فيه منظر بديع ووقار ولذّة، فيتحدّثون ويتذاكرون العلم، إذ أنّ مذاكرةً بين اثنينِ خير من وقرينِ؛ أي أنّ المذاكرة بين شخصين خير ممّن كان وحده يقرأ مجلّدين اثنين، فالمذاكرة فيها البركة، فلا يستطيع الإنسان أن يقول: أنا وحدي، أخذت الطّريقة وحدي، وقرأت الكتب وحدي، وأذكر وحدي، إذ لا توجد عندنا كلمة "وحدي"، ليس ثمّة إلاّ كلمة "مع الجماعة"، فمفارق الجماعة في النّار، ومن شذّ شذّ إلى النّار، ومذاكرة بين اثنين خير من وقرين ...

فقير: سيدي سمعت فتوى خاصّة بالمصحف، وقد قالوا فيها أنّ المصحف المقدّس هو المصحف المكتوب، وأمّا ما كان مرقونا على حاسوب أو في الهاتف فليس له نفس حكم المصحف المكتوب، أي الّذي بين دفتي الكتاب ...

البيان: الحمد لله، عندنا ساداتنا العلماء، وهم الّذين يصدرون الفتاوى، وهي أمور علميّة يطّلعون عليها فيخرجونها ...

فقير: سيدي، ولماذا جوّزوا الأجزاء؟ ...

البيان: جوّزوا الأجزاء لكي لا يشدّدوا على النّاس، فتصوّر لو قيل "لا تمسّوه إلاّ على وضوء سواء كان جزءًا أو القرآن كاملا"، فأكثرُ النّاس لن يمسّوا القرآن، وإذا لم يمسّوه نسوه، وإذا نسوا القرآن وتركوه وراء ظهورهم فهي مصيبة عظمى، فلا للّعب مع القرآن، وأيّ واحد لا يقرأ القرآن فهو مخطأ على طول الخط، وأيّ واحد لا يتلو كتاب الله ولو آية في اليوم بنيّة ختم القرآن العظيم في داره فهو مخطأ على طول الخط، إذ لابدّ من تلاوة كتاب الله عزّ وجلّ ولو آية كلّ يوم بنيّة ختم القرآن وبنيّة الاعتبار بآيات الله تعالى وتطلب من الله تعالى أن يوفّقك وأن يستر أحوالك وأن يجعلك من الذّاكرين الله كثيرا لكتابه العزيز، فيكون كلّ خير، ولكن لا يُترك القرآن إلاّ لمن كان مجاهرا، عافاكم الله، بالمعاصي أو كان مجاهرا بالآفات الكبار، فذاك لا يمسّ القرآن حتّى يتوب ممّا هو فيه وبعد ذلك يمكن أن نتحدّث، أمّا النّاس أمثالكم، كحال الفقراء ﷺ، طاهرون طيّبون ما بين ذكر وذكر وصلاة وصلاة ومحبّة وأنس بالله تعالى وبرسوله ﷺ، فمثل هذا لا يُترك القرآن في حقّه، لا يُترك القرآن في حقّهم إذ ليس عندهم الكبائر، وإن كانوا ليسوا من المصرّين على الكبائر، فلا يُترك القرآن في حقّهم، يُترك القرآن في حقّ من كان له أمور خارجة عن الشّرع وهو متمادٍ فيها، فهذا يكون أفضل له أن يصلّي على رسول الله ﷺ، لأنّ القرآن سيهلكه ويضرّه، رُبّ قارئ للقرآن والقرآن يلعنه، وإذا لم يعمل بما جاء فيه، فكلّما قرأ القرآن كلّما ازداد من الله مقتا وبعدا ولم يزد من الله تعالى قربا، وأمّا ساداتنا الفقراء فيزدادون بتلاوة كتاب الله قربا على قرب، وهذا هو حكم الشّيخ ﷺ وأرضاه، فهناك أربعة منازل في تلاوة القرآن، متى يقرأه ومتى لا يقرأه، وأصلحوني إن

كان هناك أمور غير صحيحة، فنحن نتعلّم مثلنا مثلكم، تتعلّمون منّي وأتعلّم منكم، فأصلحوا لي كلّ مسألة غير صحيحة. وليس ثمّة ما هو أعلى من كتاب الله تعالى، ولا يذوق سرّه إلاّ الّذي يقرأه ويحبّه، والّذي ذاق سرّ القرآن لم يعد يستطيع أن يتخلّى عن القرآن، فكلّما فتحه إلاّ ويجد جبالا وجبالا من الأتعاب ومن الهموم ومن المشاكل ومن الفجائع كلّها تسقط دفعة واحدة فيعوم في بحر أنس ربّه ﷻ، ولا يذوقه إلاّ من كان يعمل به، فكيف يقول أناس لا معرفة لهم: هذه السّورة بذاتها قرأها ويعيد قراءتها، ألم يقرأها البارحة؟!، وهو إنّما يقرأ مع ربّه ومع النّبي ﷺ، فتكون له فهوم لا تنتهي، إذ أنت تقرأ والمدد يأتي، فلا ينتهي القرآن، ومع الأذواق يخاطب النّاس كلّهم، فالله يكلّم النّاس جهارا، والقرآن حي، وأيّ مسألة في هذا العالم كلّه تجدها في القرآن، فيكلّمك جهارا.

يَـــــا سَـــــادَتِي يَـــــا سَـــــادَةَ السَّـــــادَاتِ

لَأُزَيِّـــــــــــنَنَّ بِـــــــــــذِكْرِكُمْ أَوْقَـــــــــــاتِي

والأحباب هم ساداتنا ﷺ، إذ ليس ثمّة ما هو أحلى من فقراء الشّيخ ﷺ، وقد كان سيدي الحاج القمار ﷺ كثيرا ما يستشهد بقول القائل:

مَـــــا لَـــــذَّةُ العَـــــيْشِ إِلاَّ صُـــــحْبَةُ الفُقَـــــرَا

هُـــــمُ السَّـــــلاَطِينُ وَالسَّـــــادَاتُ وَالأُمَـــــرَا

فَاصْـــــحَبْهُمُوا وَتَـــــأَدَّبْ فِـــــي مَجَالِسِـــــهِمْ

وَخَـــــلِّ حَظَّـــــكَ مَهْمَـــــا قَـــــدَّمُوكَ وَرَا

وَاسْـــــتَغْنِمِ الوَقْـــــتَ وَاحْضُـــــرْ دَائِمًـــــا مَعَهُـــــمْ

وَاعْلَـــــمْ بِـــــأَنَّ الرِّضَـــــا يَخْـــــتَصُّ مَـــــنْ حَضَـــــرَا

وإن كان قالها الشّيخ سيدي الحاج ﷺ، فالمراد منه أنّها صحيحة، وكيف للإنسان أن يسمعها من فم الشّيخ سيدي الحاج القمار ﷺ ثمّ لا يهتمّ بها ولا يعمل بها ولا يفهمها أو لا يتقنها، ولماذا وُجد سيدي الحاج القمار ﷺ؟، ولماذا هو موجود إلى الآن؟ ولماذا سيبقى موجودا؟، لأجل هذا الأمر، أي لكي نتّبعه، خاصّة وأنّا الآن بدأنا نتقدّم قليلا في السّنّ فأصبحنا نعرف قليلا، فأصبح يخرج لنا من كلامه أشياء متنوّعة، فهو عين المدد، هو بذاته، وهو لم يذهب ﷺ، فهو في وسطنا وفي ذواتنا.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

لله رجال

السّارد: بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما، قال ﷺ وأرضاه ونفعنا به آمين في الاراءة ج1 ص139: ثمّ افهم ما يشترط في المربّي والمقدّم والخليفة في الطّريقة الأصليّة الإبراهيميّة الأحمديّة المحمّديّة، الأحمديّة التّجانيّة، فالخليفة من ألبسه الشّيخ كمال حلّته وقلّده بكمال عدّته حسّا ومعنىً، وهو الصّاحب له على الحقيقة وغيره تابع بعض أثره لا غير...

البيان: فخلفاء سيدي أحمد التّجاني ﷺ موجودون دائما وأبدا إلى قيام السّاعة، وهو الّذي يتجلّى فيهم ﷺ ويعطيهم من مدده ظاهرا وباطنا، وإذا سمعت كلمة "خليفة مفتوح عليه" فالمراد أنّه يلتقي مع الشّيخ يقظة، وهذا موجود دائما وأبدا، والمطلوب هو حسن النّية الصّالحة فقط، وكلّ الفقراء من أكابر الأولياء، فلا يُستغرب ذلك، فما بالك عند أهل الخصوص ...

السّارد: فيُشترط فيه ما يشترط في الشّيخ من كمال العلم اللّدنيّ والكسبي، بحيث لو فُرض مثلا ذهاب الكتب الإسلاميّة وحمّالها لكان في طوقه بالله أن يمليها من عنديّة نفسه حرفا بحرف، معنى بمعنى ...

البيان: وكأنّه يتحدّث عن نفسه ﷺ، فقال: لو أنّ كتب الدّنيا كلّها تُرمى في البحر أو تُحرَق ويموت العلماء كلّهم، وأعوذ بالله من كلمة "أنا"، فأنا قادر على أن أحييها من باطني ببركة الشّيخ ﷺ، بدون تعب، وهكذا هم خلفاء الشّيخ ...

السّارد: بحيث اشتملت ماهيّته على تلويحات الشّريعة تصريحاتها ورموزها وعلى بحور حقائق العربيّة والعجميّة وإشارات أهلها وأسرار أذواقهم في لغتهم وعلى جميع الكتب المنزّلة فتحا وذوقا ودراية ورواية ...

البيان: فتحا وذوقا ودراية ورواية، فأمّا الفتح فهو ظاهر وهو المعاينة، وأمّا الذّوق، فمثلا عند ساداتنا عندما يقول بعضهم كيف يفهمني الشيخ رضي الله عنه؟ يفهمك حين ينظر فيك مجرّد نظرة فقط، فكأنّك وضعت في كأس وقد شربك بكلّيتك، فيذوق جميع أذواقك كلّها ويحسّها دون تعب، كلّ أذواقك وميولاتك وفهومك وكأنّه شربها، وهكذا أهل الأذواق، رضي الله عنه، ولا يتكلّم بشيء من هذا بل يتعامل باللّين حتّى يصلح حال هذا وحال هذا ولا يظهرون أنفسهم رضي الله عنهم ...

السّارد: ودراية ورواية عن أركان الشّرائع وهم حمّالها على كيفيّة خلق ما نعرف نحن، أي ما نعرف معشر العوامّ ...

البيان: هو من هو رضي الله عنه، ومع ذلك يصنّف نفسه مع العوامّ رضي الله عنه ...

السّارد: واقتدر بالله على أن يفصّل جزئيّات العامّ وحكمها وأسمائها المتعارفة عند كلّ، والأسماء الباطنيّة العاليّة الحقيّة المقتضية تفاوت العالم وجمع في حوصلته مراتبه صلّى الله عليه وسلّم من يوم فتح الله به الوجود فضلا منه وإنعاما وأطواره ...

البيان: قال رضي الله عنه: أشهدني الله سبحانه وتعالى وعلّمني علم ما قبل الوجود وعلم ما بعد الوجود، فكان يرى ما قبل أن تخلق الدّنيا وقبل أن تخلق الحقيقة المحمّديّة، وقال حتّى أصبحت خائفا أرتعش، وقلت: لم أسمع عن الشّيخ سيدي أحمد التّجاني رضي الله عنه وأرضاه أنّه رأى مثل هذا، حتّى وجدتها في الجواهر فارتحت، فقد قال في الجواهر: قال الشّيخ: وعند بعض العارفين يصل لمقام كذا وكذا، فقال: قلتُ: الحمد لله، وقال: علّمني ما قبل الوجود وما بعد الوجود وقبل أن تخلق الدّنيا، وعلّمني كيفيّة

الخلق، وكيفيّة تعلّق القدرة بالخلق، منذ أن كانت الحقيقة المحمّديّة في النّور الإلهي ﷻ وكيف خرجت وكيف تميّزت وكيف قال لها "أقبلي وأدبري" وكيف بقيت آلاف السّنين في محراب القدس ومحراب الأنس ومحراب الصّفاء ومحراب الخوف ومحراب الرّجاء، حتّى عندما قال لها "أقبلي" فخافت من جلال الرّبوبيّة ورشحت رشحا من العرق، وهو ليس عرقا كما نعرفه نحن، ثمّ قال: فصارت بحورا وفيوضات فأزبدت وارعدت وخرج منها ما خرج وتكوّنت منها صرّة الكون، وهي مقام الكعبة، وقال: أراها معاينة كلّها، ولذا كان توجّهنا للكعبة إنّما هو توجّها إلى باطن رسول الله ﷺ، فقال: توجّه في ظاهرك للكعبة الشّرعية الّتي أمرنا الله بها وبباطنك إلى باطن رسول الله ﷺ، فهذا هو التّوجّه الحقيقي، وقال: أرى فيها صرّة الكون، من عَرَقيّة رسول الله ﷺ...

السّارد: وأطواره وانتقاله في جبين وجباه وعيون وأصلاب وترائب آبائه وأمّهاته

البيان: هو يتحدّث عن النّبي ﷺ، فقد عاين جميع المراحل الّتي مرّ بها النّبي ﷺ، منذ كان صغيرا وفي بطن أمّه، فقال: أراها كما هي مرحلةً مرحلةً ...

السّارد: من يوم وُجد أصله الظّاهر آدم عليه السّلام إلى تمام فروعه في ما لا نهاية له من بطون الآخرة، وأدرج فيها ...

البيان: أي في ماهيّة الخليفة ...

السّارد: جميع تراكيبه ﷺ في بطن أمّه، رضي الله عنها، وما ظهر عليه وما ظهر به وجميع ما نزّل عليه في عالم الذّرّ وفي عالم الأرواح وفي عالم أنفاس رضاعه وطفوليّته وجميع أنفاسه وجميع تجلّياته كلّ نفس من أنفاسه وجميع خواطر طفوليّته وكهلا وبعد مماته

البيان: أي أنّه ﷺ يرى كلّ ما يفكّر فيه ﷺ، وقد قال الشّيخ سيدي أحمد التّجاني ﷺ: أراها وراثة، هو يكون هكذا وكلّ خلفاءه يصبحون بمعيّته ﷺ ...

السّارد: وبعد مماته وأحاط بكيفيّات عبادته يقظة ونوما وما يراد به وما طلب من ربّه وما أجيب به وما خاطب به الخلق عموما وخصوصا وما أجابوه به وألقيت ياقوتة صفائه في قلبه، حتّى يتميّز سرائر أو أسارير ذاته صلّى الله عليه وسلّم وشعراتها

البيان: قال: كلّ شعرة على حِدَه أحسّها وأراها ...

السّارد: وكيفيّة تركيب فمه وأنفه وبطنه ودائرة معدن أنواره من المخرجين الكريمين

البيان: من يستطيع أن يكتب كتبا بهذه الطّريقة، ويطبعها في مطبعة إسلاميّة ويخرجها؟، إلاّ أصحاب الشّيخ سيدي أحمد التّجاني ﷺ، فهم الّذين عندهم القوّة، وذلك لأنّهم يعرفون ما عندهم، ولا يستطيع غيرهم أن يتكلّم في هذه المواضيع ...

السّارد: ودائرة معدن أنواره من المخرجين الكريمين وعلى كيفيّة نظامهما وحسن دررهما وعلى حساب علومه وشعرات جميع جلده النّعيم الشّريف صلّى الله عليه وسلّم، بحيث يتراءى له جميع ذلك في نفس واحد ...

البيان: كأنّه هو هو، فقد قال جاءت الملائكة وسقتني صورة النّبي ﷺ، وقد محوها لي في الماء ثمّ شربتها، فمن لم يكن له ﷺ لحما ودما وشحما وعظما فلا يسمّى بالرّجل، وقال: وأصحاب سيدي أحمد التّجاني ﷺ الأكابر كلّهم هكذا، فيصبح هو بذاته لحما ودما وشحما وعظما ...

السّارد: وقدر على إفشاء جميع ما هنالك إفتاء وإشارة وهمسا وسكوتا وهمّة وخلقة وصبغا وتعليما وإفاضة وكيفيّة وإلقاء وشربا وأكلا وكتما وإفشاء ويعلم جميع ما اقتضته ماهيّة الوجود إصلاحا وإغارة ...

البيان: يعرف كلّ واحد على حده، وكذلك مجموعات مجموعات، ويعرف ما يصلحهم وما يهلكهم وما يلزمهم، ومن كان قادرا على أن يتبّع ويقتدي فإنّه يربح عين الرّبح وبسرعة، فلا يطيل التّفكير ولا يظلّ يفكّر أو يبحث عنه، كلّ شيء يخرج لوحده، ألم يقل إفتاءً وإشارةً وهمسًا وسكونًا وأكلاً وشربًا، فهو يفيض كما يحبّ فلا تعرف إن كان صامتا أو يتكلّم، والله هو الّذي أعطاه ﷻ ...

السّارد: ويعلم أطباعهم وكيفيّة جمع شملهم بسياسة نبويّة بحيث لا تغيب عنه كيفيّة الإشارة بجميع ما هنالك في لفظ واحد يصرّح به ويقصد به كلّ لغة وكلّ علم وكلّ كون ويفهم كلّ من خاطبه به معناه ببركة سرّ وببركته وسرّ ولايته كمثل سندنا الأصحّ نسبا الحاج الحسين بن أحمد اليفريني وشهرته كافية فإنّنا تلقّينا منه بلا واسطة وبواسطة مثل هذا قال لي مرّة ﷺ أجئت لترانا لا غير ...

البيان: يعني بدون أغراض، ولوجه الله، ولله ...

السّارد: أجئت لترانا لا غير، فأجبت نعم، فقال بلا غرض، فأجبت نعم، فقال: من مكّة تقدم النّاس لترانا لله الحمد، وأمسك عن أصل القضيّة ...

البيان: فهُمْ يشيرون مجرّد إشارة والقضيّة الأساسيّة يتسترون عليها ...

السّارد: وكلّ من كان عنده سرّ في الشّرق والمغرب، لابدّ وأن يجيء إلى يديّ، ووضع يده اليمنى المباركة على ركبته اليمنى مفرّقا أصابعه في صورة الجذب منهم والقبض وقال أنا حجر مغنطيس كل رزق حسّي ومعنوي فلابدّ أن أكون فيه

واسطة، ودفع لكلّ حقّه في علم ربّه وقال أيضا عنده من الذّوات بعدد ذوات الفقراء أصحاب سيّدنا ﵁

البيان: قال ﵁: كلّما ازداد فقير في الشّرق أو في الغرب، إلاّ وجعل لي سيدي أحمد التّجاني ﵁ وأرضاه ذاتا جديدة، فيضعني قبالة ذلك الفقير، وكلّما ازداد فقير إلاّ وأعرفه، وهم آلاف في كلّ مكان، لأنّ الشّيخ يجعل لي ذاتا أخرى منّي أنا تقابل ذاك الفقير، وهذا هو المراد بالوساطة منه ﵁ وأرضاه، فيضعني الشّيخ كي أعمل ما يجب عمله

السّارد: فكلّما ازداد فقير يزيد الله لنا ذاتا تقابله ولله الحمد، وقال لي مرّة في حال تعداد الأولياء وذكر مراتبهم العليّة، وبيّن لنا في كلّ ضريح ما فيه من الأولياء، فانتقل إلى الأشراف في القطر السّوسي وحرّرهم كلّ تحرير وبيّن الدّخيل الدّعي منهم إلى آخره إلى آخره، وقال، وذكر أنّه دخّل في الطّريقة في كور من السّودان، نسيتها دهشا، ستّ مائة من الجمعة إلى مجلسنا معه ﵁ ...

البيان: وذلك لأنّ فيه وساطة عمل الشّيخ ﵁، وستّ مائة ذات جديدة، فالمقصود منها ستّ مائة فقير جديد دخل الطّريقة في السّودان ...

السّارد: وهو في المغرب، تزنيت في سوس المحميّة بالله محلّ أنفاس قبره الشّريف، قال لي كلّ ما عند الخليفة الأعظم السيّد العربي بالسّايح من العلوم والمواهب أفيض عليه وزيد له بعده عشرون رجلا من أكابر الأولياء، وقال أنا بابه والمدخل له والمخرج، فمن لم يدخل منّي لم يصل له، لم يصل إليه، والسيّد العربي شرفه كافية من أكابر أهل العرفان جلس إلى آخره، فقال لي في حكاية مشهورة في الرّجوع من الحج لمرض، قال لي سيّدنا القطب المكتوم رضي الله عنه ليس هذا بمرض بل أنا الّذي دخلت ذاتك فارجع فقد لحقتك نوبة المسلمين ...

البيان: مرض في الحج فجاءه سيدي أحمد التّجاني ﷺ وقال له: هذا ليس مرضا بل أنا الّذي دخلت فيك، فارجع إلى بلادك لأنّ لك مسلمين تهتمّ بهم ...

السّارد: وقال لي سيّدنا القطب المكتوم ﷺ ليس هذا بمرض بل أنا الّذي دخلت ذاتك فارجع إلى بلدك فقد لحقتك نوبة المسلمين

فقير: وسيدي أحمد التّجاني ﷺ صارت معه قصّة مشابهة مع النّبي ﷺ، حين قال له تلك ليست حمّى ...

البيان: بل ذلك من قرب النّبي ﷺ منه، فبقي أربعين سنة هو في حرارة مستمرّة ﷺ وأرضاه ...

السّارد: فوقع لي أيّام سكناي بفاس المحميّة بالله معاينة جامع القرويّين ممتلئا بالعلماء من المجتهدين وغيرهم وأنا ببابه بجهة الشمّاعين ثمّ قال لي إن أردت أن تعرف خليفة الشّيخ فاذهب إلى العنزة محل في الجامع وقل ثلاثا يا رئيس العلماء وسيّدهم وإمامهم فانطبعت فيها فقال لا يقدر أحد أن يجاوبك في وسط العلماء إلاّ من كان سيّدهم ولا يقدر أحد أن يجسر عليها إلاّ الحاج الحسين اليفريني، فإنّه زعيم بها، فأذّنت بها ثلاث، فرأيته رضي الله عنه قائما يمين المحراب، فقال لي نعم، أنا رئيس العلماء وسيّدهم وإمامهم، فضحك من خاطبني، فقال أما قلت لك أوّلا فلا يقدر أحد أن يصرّح بها غيره ﷺ، وقال لي مرّة أخرى يقظة معه قال فلا يقدر أحد من العلماء أن يتكلّم في مجلسي لصولة أنوار الشّيخ ﷺ...

البيان: مع صولات أنوار الشّيخ سيدي أحمد التّجاني ﷺ لا يقدر أحد أن يتكلّم في مجلسه ﷺ، وممّا حصل لسيدي الحاج الحسين اليفريني ﷺ أنّهم حسدوه كثيرا، فقد كان ظاهرا كثيرا بالشّريعة، فحسده العلماء، واتّفق تقريبا عشرة منهم أن يطرحوا عليه بعض المسائل العويصة في العلم، في المجلس، وأمام النّاس، وكان

رئيسهم له لحية كبيرة بيضاء، لكن يوم المجلس، جلسوا كلّهم صامتين، وسيدي الحاج الحسين ﷺ يراهم ويعلم خباياهم، ويقول: تكلّم يا فلان تكلّم يا فلان، وهم صامتون لا يتكلّمون لأنّ كبيرهم الّذي أشار عليهم لم يحضر يومها، فقال لهم سيدي الحسين ﷺ: يا فلان ألم تقل إنّك ستسألني عن المسألة الفلانيّة؟، فخجل، وأنت ألم تكن لتسألني السؤال الفلاني؟، فكاشفهم كلّهم، فخجلوا وخجلوا وخجلوا، ثمّ قال لهم: لكنّ هذا كلّه ليس منكم بل من فلان، (يعني كبيرهم)، ولو وقع بين يديّ لصنعت معه هكذا، (وأشار بيده كأنّه يمسك بلحيته)، وفي ذات اللّحظة سقطت لحية كبير العلماء في داره، فلم يعد يستطيع أن يخرج من بيته، فعندهم عيب كبير أن يُرى عالم دون لحية، وهذا في سوس والجنوب عموما، فأصبحت له كأنّها فضيحة، وممّا صار معه ﷺ أنّه في يوم السّوق الأسبوعي تقريبا، والدّنيا حارّة جدّا بسبب الشّمس، وكان عنده بعض الفقراء والتّلامذة، وأحد التّلاميذ أخذته الغيرة على شيخه فقال له: سيدي اسمح لي، إنّ العلماء يقولون "سي الحاجْ الحسينْ مزغوبْ علينا"، المراد أنّه مشؤوم، حاشى لله، وهو يعلم ذلك ولكن لما خرجت هذه الكلمة إلى الظّاهر أصبح الوضع مختلفا، فقال له: سبحان الله يقولون هكذا عنّي، فإذَا جاؤوكم وذبحوا أبقارهم عند أرجلكم فلا تأكلوا منها شيئا، وخرج للسّوق، والشّمس حارّة بسبب الجدب وانحباس المطر، فقال لهم تقولون: الحاج الحسين "مزغوب" على تزنيت، (أي مشؤوم على تزنيت)، الحاج حسين "مزغوب" على فاس، الحاج الحسين "مزغوب" على كذا، والمطر من عند الله ﷻ فإن لم تنزل أفيكون ذلك منّي أنا؟!، فخجلوا من أنفسهم، فانطلق على بغلته وما إن غاب عن الأنظار حتّى فُتحت السماء بالمطر وفاضت، وأغرقت النّاس والبهائم، وكلّهم مرعوبون خائفون، فلحقوا به يستسمحونه، فقال: لا أرجع أبدا، فانطلقوا لتلامذته وحملوا أبقارهم يذبحونها أمامهم ولكنّهم رفضوا أن يأكلوا منها شيئا، وفي آخر المطاف ترك لهم أحد تلامذته، وقال له: علّمهم فأنا لن أقعد هنا

بعد الآن، فقد جنوا على أنفسهم، بسوء الظّن والحسد، والمسلمون إخوة، فنحن إخوان، فلما الحسد إذًا؟!، وكما قال سيدنا: شاركني وأشاركك، وهذا تواضعا منه ليعلّمنا ﷺ وأرضاه، والمراد أنّ المسلم أخ المسلم، لا يحقره ولا يظلمه، وهذا هو المقصود لأنّ أمور الآخرة إذا دخلت فيها النّفس فلن تبقى فيها لا طريقة ولا عبوديّة ولا أيّ شيء، وعند العارفين تلك النَّفْسُ، عافاكم الله، أصبحت كالزّبالة، فلا ينظر لك ولو طرفة عين ولو كان يضحك لك ويتبسّم لك وأنت لا قيمة لك عنده، ولو يعاشرك ألف سنة، فلا يحبّون إلاّ العبوديّة والتّجريد إلى الله تعالى، فهم رجال الحقّ وأهل الله، وقلوبهم حيّة مع الله تعالى ومع الشّيخ ﷺ وأرضاه، ولا مجال للّعب، فليس الشّيخ في الكتب، إنّما الشيخ موجود معنا دائما وأبدا، ووجهك في وجهه والنّفس بالنّفس، ولولاه هو لما استطعت حتّى أن تتنفّس، فبارك الله في سيدي أحمد التّجاني ﷺ وبارك الله في هذا النّفس الغالي، والحمد لله، ومنذ مدّة وقبل أن ينتقل سيدي عبد الجبّار ﷺ، ونحن لا نعرفه إلاّ من خلال الصّورة، ومنذ ستّة أشهر قبل انتقاله، أكون جالسا فأراه ﷺ وقد وضع بجانبه سيدي الحاج الأحسن ﷺ على يمينه وسيدي محمّد القمار ﷺ على يساره، لكنّه كان كالمغيَّب، وكلّهم كالأسود، والصّحراء في هيجان، وأنا خائف، وبقيت هذه المشاهد موجودة إلى أن انتقل ﷺ، والله أعلم.

بحمد الله.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

﴿ تَطَهَّرْ بِمَاءِ الغَيْبِ إِنْ كُنْتَ ذَا سِرّ ﴾

السّارد: [33]بسم الله الرحمان الرحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

اعلم أنّه وردت أسئلة على سيّدنا ﷺ وأرضاه ومتّعنا برضاه فأجاب عنها منها قوله:

تَطَهَّرْ بِمَاءِ الغَيْبِ إِنْ كُنْتَ ذَا سِرِّ

وَإِلاَّ تَيَمَّمْ بِالصَّعِيدِ وَبِالصَّخْرِ

وَقَدِّمْ إِمَامًا كُنْتَ أَنْتَ إِمَامَهُ

وَصَلِّ صَلاَةَ الفَجْرِ فِي أَوَّلِ العَصْرِ

فَهَذِي صَلاَةُ العَارِفِينَ بِرَبِّهِمْ

فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَانْضَحِ البَرَّ بِالبَحْرِ

[33] درس من كتاب "جواهر المعاني" الجزء 2 الصفحة 48.

قال ﷺ اعلم أنّ الغيب الّذي أشار إلى التّطهير به هو الفيض الأكبر الفائض من حضرة القدس الّذي هو حضرة اللاهوت ويعبّر عنه عند العارفين بالفتح فإنّ تسميته بالفتح فيه تسامح ...

البيان: ومع ذلك فالفتح خطير ...

السارد: فإنّ الفتح هو زوال الحجب ...

البيان: وزوالها يكون دفعة واحدة، فالفتح لا يكون في قليل، كبعض المكاشفات أو بعض الفهوم، فالفتح الحقيقي الربّانيّ هو زوال الحجب دفعة واحدة، فلا يبقى بعدها أيّ حجاب من الحجب كلّها، فيطالع الحضرة الإلهيّة بصفة غير معلومة إلاّ بالمعاينة، يعقلها فقط من كان فيها، ولا يبقى بعد هذا التّجلّي الّذي يسمّى بالفيض الأقدس أيّ أثر للغير، بأن يلتفت لغير الله ﷻ، أو الغيريّة، أو أن يلاحظ شيئا، أو أن يهتمّ بشيء أبدا، وجميع الصفات الذميمة تضمحلّ جملة وتفصيلا، وحتّى أثرها لا يبقى، ولو في فكره، وهذا هو العارف المفتوح عليه، فإنّه يطهّره الله ﷻ من جميع الصّفات الذميمة ويفيض عليه جميع الصفات الحميدة، فيصبح كلّه بالله، فإذا نظرت إليه تعلم أنّه مفتوح عليه، وهذا هو الفتح الحقيقي، لأنّ الفتح أنواع ودرجات، وأمّا الفتح الحقيقي المعلوم فهو هذا، فإذا نظرت إلى شيخنا ومولانا سيدي محمّد القمار ﷺ فإنّك ستعلم أنّ هذا الفتح كائن فيه، من دون شكّ ولا ريب، وإنّما أعطيك الذوق مع الفكرة كي تعرف من هو هذا الرّجل، ﷺ، وكيف أفيضت عليه هذه الفيوضات، فإذا ما رأيت سيدي محمّد القمار ﷺ فإنّك تعلم أنّه أفيض عليه كلّ شيء واختصّ بكلّ شيء ولم يبق فيه شيء من الغير أو الغيريّة أو الحقد إلخ، لأنّه أصبح رجلا ربّانيّا كاملا له أن يكمّل غيره، ﷺ وأرضاه ونفعنا ببركاته وفيوضاته، آمين

السارد: فإنّ الفتح هو زوال الحجب الحائلة بين العبد وبين حضرة القدس وهي مائة ألف حجاب وخمس وستّون ألف حجاب ...

البيان: مائة وخمس وستّون ألف حجاب بينه وبين الحضرة القدسيّة، وهذا أمر خطير جدّا، وهذا هو العارف بالله، وهذا ليس بمجرّد كلام، فالفقراء كلّهم مفتوح عليهم، ﷺ، لكنّ الفتح المعلوم عند العارفين الكمّال الّذين يفاض عليهم حتّى يفيضوا على غيرهم، من هذا الماء، الّذي هو ماء التطهير، ليسوا كغيرهم، ولابدّ للإنسان أن يعلم هذا، هم ليسوا كغيرهم في هذا الميدان، ولا يتأتّى لأيّ واحد أن تكون له هذه الصّفة، وهي صفة غريبة، ففي مستوى الكمال هم قلائل وقلائل جدّا، ﷺ ...

السارد: وزوال هذه الحجب بأسرها هو الفتح لأنّه فتح من انغلاق فإنّ العبد قبله كان بمنزلة من انحصر في بيت غليظة الحيطان والسقف ليس فيها منفذ للضوء من الطيقان لا قليل ولا كثير ...

البيان: وكأنّها غرفة مسدودة الشبابيك والأبواب، لا منفذ لها، وحتّى حيطانها صمّاء لا تسمح للضوء بالمرور، وفوق هذه الغرفة توجد مائة وخمس وستّون ألف غرفة مشابهة لها من حيث الظلمة إلاّ أنّ كلّ واحدة منها أكبر من سابقتها، ونضع الإنسان داخلها، فما قولك في غرفة واحدة لا مجال لولوج النور إليها وهي مثال عن الحجاب؟!، ثمّ ما قولك في مائة وخمس وستّين ألف حجاب؟!، ومع ذلك فإنّها إذا انهدمت فإنّها تنهدم كلّها دفعة واحدة، وهذا أمر خطير جدّا، ولا يستطيع أحد أن يدّعي حصول مثل هذا الأمر معه، فلا يكذب الإنسان على نفسه، لأنّه أمر جلل، لكنّ الفقراء كلّهم مؤهّلون لهذا ﷺ، لكن لا يدّعي مثل هذا الأمر أحد، إلاّ الكمّال، مثل سيدي الحاج الأحسن وسيدي الحاج القمار ﷺ، ودون استنقاص لخلق الله تعالى، لكن أين تجد من له مثل هذا؟!، هذا صعب للغاية، وإنّما يكون

هذا لكي نعرف قيمة أولئك الرّجال المربّين الكمّال، وكيف يفيضون من حضرة قدسهم على غيرهم، فتطهّر أنفاسهم كلَّ من انحاش لهم، وكلُّ من اتّبعهم وأحبّهم وصدّقهم وصدق معهم إلاّ وتدركه بركة هذا النّور الربّاني الفائض من حضرة القدس الّتي تفاض على حضرة العارف فتطهّره من الداخل وتفعل فيه المفاعيل ثمّ تبرز وتصير فائضة على كلّ من كان حوله في محبّة وصدق، فيتطهّر بسببه، وهذا هو المقصود من المسألة ككلّ، وهو التّطهير الباطني، فترى الواحد منهم فرحا مع جملة النّاس، وذلك الفرح هو المعرفة بالله، من جرّاء التّطهير، فتبعد عنه النّفس وتدخل فيه ذوات الشيخ ﷺ، فتجده متّبعا للسنّة النبويّة، ويعظّم جمال الله وجلاله، ويعظّم مخلوقات الله، وكلّ هذا يكون من غير كلام، إذ يدخل فيه ذلك المدد، فيصفّيه ويطهّره، فإذا رأيته رأيت فيه فعلا فقير الشيخ سيدي أحمد التّجاني ﷺ، وذلك بسبب هذا التّطهير، وهو ممّا يكون في القلب، أي من التّصريف الباطني للشيخ ﷺ

السارد: ومن ورائها بيوت مضروبة فوقها وحولها كلّ بيت منغلقة ما فيها من الحيطان ومثل البيوت المترادفة على البيت الّذي فيه العبد مائة ألف بيت وخمسة وستّون ألف بيت كلّ بيت لا منفذ فيه للضوء والعبد منحصر في هذا البيت لم ير إلاّ ظلاما فإذا انهدمت البيوت كلّها دفعة واحدة ...

البيان: يكون ذلك دفعة واحدة، ويكون ذلك بالتحضير، لأنّ العارف يحضّره، فيتراءى له ذلك الأمر شيئا فشيئا، فيُرعَب منه ويخاف ويهرب، ثمّ يتحقّق منه شيئا فشيئا، ثمّ ينهدم كلّ شيء دفعة واحدة، فيصير يعاين كلّ ذلك، ويصير في مجلس قربٍ وصدقٍ مع الشيخ ﷺ وفي حضرة رسول الله ﷺ وفي حضرة الحقّ ﷻ، فيكون له هذا التّجلّي، وهو أمر خطير جدّا لمن عاينه ولمن جرّبه، وهو الإفاضة بالإذن من المشائخ الكمّال ﷺ

السّارد: فذلك مثال الفتح والفيض الّذي يرد عليه بعد الفتح ...

البيان: هذا هو الفتح، وأمّا ما يرِد وما يتلقّاه المفتوح عليه بعد هذا الفتح، وهو الّذي كان في ظلام دامس وفي عمًى لا ينظر إلى شيء، يرد عليه ويفاض عليه بعد هذا الفتح أمر آخر

السارد: والفيض الّذي يرد عليه بعد الفتح بمنزلة ضوء الشمس إذا انهدمت البيوت المضروبة عليه بالنّهار ورأى الشمس طالعة صاحية فلا شكّ أنّه لا يبقى معه شيء من الظلام لإشراق ضوء الشمس عليه بالفيض الوارد عليه بعد الفتح من حضرة القدس عند دخوله في ذات العبد ...

البيان: فهذا الفيض الّذي يدخل في ذات العبد هو الّذي يطهّره، وهو لا يكون لا بالاستحقاق ولا بالعمل ولا بكثرة الذكر ولا بأيّ شيء، مع أنّ كلّ واحد منها له نوره الخاصّ، نور الذّكر ونور العمل ونور الصلاح، فكلّها لها أنوار عظيمة جدّا، ولكنّ هذا الفيض إنّما يفاض على العبد بالاختيار والاصطفاء الربّاني، وإذا ما أفيض فإنّه لا يبقَى معه شيء من الظلمات على القلب، وإنّما يجد العبد نفسه في حضرة الله ﷻ بمعاينة حقيقيّة

السارد: يتطهّر بسببه من جميع الأخلاق والأوصاف والنعوت البهيميّة والطبيعيّة والشيطانيّة ...

البيان: المقصود بـ"الطبيعيّة" ما يتعلّق بالبدن، فبالتّطهير لا يبقى إلاّ النّور القدسي، وكلّ ذلك لا يؤثّر في العبد

السارد: مثل الكبر والعجب والرياء والتصنّع والميل لغير الله وحبّ الدنيا ونسيان الآخرة والكذب والبهتان والخداع والمكر وحبّ المحمدة وبغض المذمّة ...

البيان: لا تكون مثل هذه الأوصاف في المفتوح عليه أبدا، وإنّما تنهدم هذه الأوصاف جملة وتفصيلا، لأنّه أصبح مع الله ﷻ، لا يرى إلاّ الله ﷻ وليس له همّ إلاّ في الله، ولا يرى إلاّ الآخرة وأمورا أخرى

السارد: إلى غير ذلك من الأوصاف المذمومة المذكورة في كتب أهل الشرائع الطاهرة فعند ورود ذلك الفيض على العبد يتطهّر من جميع الأوصاف المذكورة لا يبقى من الأوصاف لا قليل ولا كثير يهدمها عينا وأثرا ...

البيان: يهدم هذه الأوصاف عينا، أي يهدمها بذاتها، ويهدمها أثرا، أي يهدم آثارها على اللسان وعلى القلب وعلى السلوك فلا يبقى أثرها أبدا ...

السارد: وبسبب ذلك الفيض يتّصف بأضداد الصفات الممحوّة من صفات الملائكة والروحانيين والنبيين ويصير بسبب ذلك كأنّه من جنس الملائكة بما فيه من حبّ الله وحبّ رسوله ...

البيان: حبّ الله وحبّ رسوله وحبّ الخلق وحبّ الخير وحبّ إيصال الخير للغير والصدق في ما يفعله إلخ ...

السارد: بما فيه من حبّ الله وحبّ رسوله لذاته ...

البيان: وهذه سمة العارفين الكمّال ...

السارد: والقيام بالآداب مع الله ومحو التعلّقات بغير الله والزهد في كلّ ما سوى الله ونسيان الدنيا وأحوالها ...

البيان: ينسى الدنيا لأنّه لا يرى إلاّ الله، ولأنّه يكون في ذهول عن كلّ ما يرد وكلّ ما يفعل، فهو لم يعد في الدنيا، وأصبح في حال أخرى في حضرة الحقّ، فلا يرى الدنيا ولا يرى أحوالها أصلا، بسبب هذا الفتح ...

السارد: ونسيان الآخرة ونعيمها والحبّ في الله والبغض في الله إلى غير ذلك وهي كثيرة ولما كان هذا الفيض متى ورد على العبد لا يبقى من أوصافه لا عينا ولا أثرا ولا يتأتّى أن يرد على العبد وتبقى فيه بقيّة من تلك البقايا فلذلك حضّ الطالب على التّطهير بماء الغيب الّذي هو الفيض الأقدس ...

البيان: هل تريد أن تتطهّر؟، عليك بماء الغيب إذًا، أو تيمّم إن كان فرضك التيمّم، حتّى يفتح الله، فالتّطهّر لا يكون إلاّ بماء الغيب، فمن لم يتيسّر له ذلك فعليه بالتيّمم بالصعيد وبالصخر ويريح نفسه حتّى يأتي الله بفتح من عنده

السارد: لأنّه لا يبقي من المذمومات لا قليلا ولا كثيرا فهذا ماء الغيب الّذي حثّ الطالب عليه وأمره بالتطهيّر به لأنّ ذلك التّطهير لا يماثل التّطهير الّذي يكون بتعمّل العبد ...

البيان: التعمّل له أنوراه، من قيام ليل وصيام والتّخلّق بأخلاق رسول الله ﷺ، لكن لا يأتيه الفيض الأقدس إلاّ على يد أهل الخصوصيّة، أي إذا أذن له من كان مأذونا في هذا السرّ، فإنّه يفيض عليه بدون عمل، وأمّا إذا أراد أن يصل إليه بعمله وبكثرة الاجتهاد وجهاد النّفس في الأكل والشرب والنوم والنّكاح والأذكار، فذلك تلوح عليه علامات أنوار الأعمال، وهي عظيمة جدّا، لكن لا مجال للمقارنة بينها وبين الفيض الأقدس، وكلّ من كان له شيخٌ مربٍّ فله هذا الفيض الأقدس، فكلّ من كان مقصّرا همّته على شيخ واصل مربٍّ أخذ عنه الطريقة فإنّه له هذا الفيض الأقدس لكنّه ربّما يمسكه عنه، فلا يفيضه عليه إلاّ إذا قرُب أجله، ولكن ما أوصلك الله إليه حتّى كنتَ من أهل هذا الخير، لكنّه يمسكه عنك حتّى تعبد ربّك كسائر النّاس، وبصفة عامة إذا قرب أجلك يفيضه عليك، وإن كان هناك من قدّمه الله ﷻ بإذنه فإنّه يفيضه عليه في أوّل عمره أو في وسطه، ليحصل ذلك النّفع ولتظهر بركة ذلك السّرّ وبركة ذلك المدد الربّاني فيتّبعه النّاس، فكلّ من أخذ عن

عارف كامل إلاّ وله هذا لكنّه يمسكه عنه، فاتّباعه له هو علامة على أنّه من جملة من له هذا الأمر، فيصبح الفقير هو في ذاته الفيض الأقدس

السارد: فإنّ التّطهير الّذي يكون بتعمّل العبد يداخله الخلل والنّقص من حيث ملاحظة العبد للغير ورأيته لعلمه ...

البيان: إذا داخلته الأنا، وإذا ما دخلت فيه الأنا فقد انتهى كلّ شيء، فإذا ما نظر إلى فعله ولو لبرهة قصيرة من الزمن فقد التفت عن الحضرة الإلهيّة، فيخرج مباشرة منها، ولذا لا يدخل الإنسان بمفرده أو بنفسه أو بعمله، فهذا مستحيل، ولا يكون هذا إلاّ على يد من له الإذن.

فقير: سيدي الحاج القمار ﷺ قال يوما ما: "والله ما عندي النّفْس" ...

البيان: إذا ما نظرت إلى ذلك الرّجل فإنّك ستعرف ما هو الفتح عنده وما هو الفتح عند غيره ...

فقير: تذكّرتُ ما حدّثنا به سيدي الحاج القمار ﷺ عندما حضنه سيدي الحاج الأحسن فقال ﷺ: "رأيت كلّ شيء" ...

البيان: المراد منه أنّ كلّ شيء فُتح بالنسبة له، فهو سنده، ومع أنّه مفتوح عليه منذ الصغر لكن حينها فُتح له كلّ شيء، و بالتالي يستحيل على الإنسان أن يصل وحده، لأنّه أمر خطير للغاية، وتلك الحجب المائة والخمس والستّون ألفا تزول قليلا فقليلا، فيكتشف الإنسان ذلك شيئا فشيئا، ولكن إذا قال لك: "أنت مفتوح عليك"، فقد انتهى الأمر، ويكون بذلك قد صبّها لك صبًّا، فالشيّخ المربّي إذا ما توجّه إليك فهو الّذي يضع لك كلّ شيء، فإذا ما توجّه إليك بالمحبّة، فالمحبّة هي الّتي تفتح الأبواب، وكونه توجّه إليك بالمحبّة أي نظر إليك وأحبّك فمحبّته لك هي

عين الفيض الإلهي الأقدس مباشرة في قلبك، إذا رضي عنك فنظر إليك فأحبّك بشغف، فقد أفيض عليك وانتهى كلّ شيء:

تَـــــذَلَّلْ لِمَـــــنْ تَهْـــــوَى فَلَـــــيْسَ الهَـــــوَى سَـــــهْلُ

إِذَا رَضِـــــيَ المَحْبُـــــوبُ صَـــــحَّ لَـــــكَ الوَصْـــــلُ

تَـــــذَلَّلْ لَـــــهُ تَحْظَـــــى بِرُؤْيَـــــا جَمَالِـــــهِ

فَفِـــــي وَجْـــــهِ مَـــــنْ تَهْـــــوَى الفَـــــرَائِضُ وَالنَّفْـــــلُ

فمحبّة الشّيخ ﵁ لك مع حسن توجّهك هي عين الإفاضة، والحمد لله أن أحبّونا وأحببناهم، فهذه معجزة، كيف جعلنا الله ﷻ في هذا الزّمان ورأينا ذلك الرّجل ورأينا طلعته البهيّة، وهو لازال يلازمنا في كلّ نَفَس وحين، فهنيئا لكم وهنيئا لنا ...

فقير: والمحروم من حُرم أهلَ زمانه ...

البيان: والمحروم كذلك من لم يعرف هذه الطريقة التّجانيّة.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

﴿ دَرْسٌ عَنِ الإِجَازَاتِ والإِطْلاَقِ فِي الطَّرِيقَةِ ﴾

السّارد: إجازة سيّدي الحاج علي حرازم ﷺ: قال شيخنا ﷺ وأرضاه ونفعنا به، آمين: وأذنت له وأجزت أن يقدّم الغير في إعطاء وردنا المعلوم بالشّرط المذكور المحتوم مدّة حياته وبعد وفاته فله الإذن منّا في إعطاء طريقنا ووردنا من الآن إلى الأبد...

البيان: بسم الله والصّلاة على رسول الله، هذه إجازة شيخنا سيدي أحمد التّجاني ﷺ إلى سيّدنا الحاج علي حرازم ﷺ وأرضاه ونفعنا به آمين، وكما علمتم فلا يأتي مدد إلى أيّ فقير من الفقراء إلاّ عن طريق سيدي الحاج علي حرازم ﷺ، وهو الّذي خلّفه الشيخ ﷺ في حياته، وقد خلّفه بإذن من النبيّ ﷺ، فمن أراد أن ينظر معنى الإطلاق في الإجازات ومعناه في غيرها، فلينظر إلى إجازة سيدي الحاج علي حرازم ﷺ ليعلم كيف هو الإطلاق في حقّه ﷺ وأرضاه، وكيف هو الإطلاق في حقّ غيره[34]، وإجازته هي من أعظم ما يكون ...

السّارد: فله الإذن منّا في إعطاء طريقنا ووردنا من الآن إلى الأبد يأذن لمن رآه أهلا لذلك ويأذن له أن يأذن للغير، وهكذا دائما سرمدا في مشارق الأرض ومغاربها إلى أن يرث الله الأرض وما عليها والله خير الوارثين فله الإذن الخاصّ

[34] راجع الشرب الصافي من الكرم الكافي لسيدي الحاج الأحسن البعقيلي (ر) الطبعة الأولى بدرب غلف الجزء الأول الصفحة 33.

والعام عموما وخصوصا تقيّدا وإطلاقا قلبا وقالبا وحالا ومقاما وانسباغا خالدا تالدا إلى يوم الدين وقد سامحته وتجاوزت عنه في جميع ما أكل وأخذ من متاعي بعلمه أو بغير علمه ظاهرا وباطنا وفي جميع مخالفته لنا ظاهرا وباطنا وفي جميع الأحوال الظاهرة والباطنة المتقدّم ولمتأخّرة مسامحة تامّة عامة خالدة تالدة قلبا وقالبا وحالا ومآلا إلى الخلود الأبدي ...

البيان: سبحان الله، لا يضرّه، أي سيدي الحاج عليّ حرازم ﵁، بعد الرّضا، أي بعد رضا الشيخ ﵁، شيء أبدا، ومن ذلك أنّ الرّضا هو صفة ذاتية للحقّ ﷻ، وقد قال ﷺ: اللّهمّ إنّي أعوذ برضاك من سخطك، فالرّضا هو صفة ذاتية للحقّ ﷻ منطوية على جميع صفاته، من جميع صفات الجمال، وهي دائمةٌ فيه ﷻ، بينما السّخط إنّما هو تجلٍّ فعليٌّ فقط، إذ يتجلّى ﷻ فيه إذا أراد في وقت ما يرى، ومن جملته تجلّيه في الكفّار في وقت مّا من الآخرة بالانتقام والبطش وغيره، فالسّخط هي صفة فعليّة بينما الرّضا ذاتيّ للحقّ ﷻ، وهذا الرّضا من الشيخ ﵁ على سيدي الحاج علي حرازم ﵁ وكأنّه بهذه الكيفيّة، وقد وفّقني الله ﷻ، وأنا العبد الحقير الضعيف لله، عندما كان سيدنا سيدي محمّد القمار ﵁ على فراش الانتقال، ﵁ وأرضاه ونفعنا به آمين، وفّقني الله وألهمني أن أسلّم عليه لآخر مرّة وأقول له: "يا سيّدي هل أنت راض عنّي؟"، ولم أكن أدرك حقيقة الكلمات الّتي يقولها العارف، بالرّغم من أنّي أعرف أنّه قطب جامع وعارف بالله تعالى، وهو شيخي في كلّ شيء وفي كلّ أنفاس الدّنيا والآخرة، ولكن لم أكن أدرك مدى خطورة اللّفظ الّذي يبرز من العارف في ذلك الوقت، لأنّه ﵁ كان يختفي ويخفي ولايته بشكل عجيب، فعندما سألته هذا السّؤال، وكأنّه تعجّب من سؤالي، وقال لي: "فوق الرّضا وبعد الرّضا"، فألهمني الله ﷻ أن واصلت وسألته: "يا سيّدي، رضًا لا سخط بعده؟"، فأجابني ﵁ على فراش الانتقال وهو في تمام الصّحو، وكان

قبل ذلك بأيّام مغمض العينين، وكان يقول لي في قلبي بعد أن تعاهدنا وسلّمنا على بعضنا البعض: "انطلق ولا ترجع"، فحين سألته: "يا سيّدي، رضًا لا سخط بعده؟"، قال لي: "رضًا لا سخط بعده لا في الدنيا ولا في الآخرة، الله يعطيك كذا وكذا، الله يفيض عليك كذا وكذا"، وهكذا كان آخر لقائي معه ﷺ وأرضاه ونفعنا به آمين، وفي اليوم الأخير، طلب منّي سيدي خالد محمّد القمار ﷺ أن أقرأ على والده، وأشار إلى سبحته، فقرأت عليه مائة حبّة من ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[35]، وهي لا تردّ عند الشيخ ﷺ، وقلت في نفسي: "سينتقل ﷺ عند تمام الحبة المائة"، وكنت وقتها قابضا على يده ﷺ وأنا أسبّح، فما وصلت إلى آخر الحبّات المائة حتّى رأيت ابيضاض وجهه، ورأيت كيف تخرج الرّوح من الأنف، وكذلك سيدي خالد ﷺ تنبّه لذلك أيضا، وأمّا هو ﷺ، فقد خرجت روحه في وجهي، ﷺ وأرضاه ونفعنا به آمين، ثمّ نظرت إليه وهو مسجّى فلم يعد هو وإنّما أصبح شخصا آخر، وأنا أعرفه منذ سنين ولم أفارقه، فمن كان في الفراش لم يكن هو سيدي الحاج محمّد القمار ﷺ، بل كان شخصا آخر، وأمّا هذه الدعوات وهذه الإشارات من الشيوخ ﷺ فإنّما هي من التقوية والتسديد والتثبيت في الدّين، ولم يكن أحد مثل سيدي أحمد التّجاني ﷺ الّذي ترك سرّه متوارثا بين فقراءه وتلاميذه وعلماءه ومقدّميه وخلفاءه، فكان سرّه ظاهرا وبرهانه ساطعا، وكلّ فقير منّا ومنكم له كرامات كثيرة في كلّ يوم، وهذا من قوّة السّند وسرّه، وحضور الشيخ ﷺ معنا في كلّ نَفَس، لأنّه كالمرأة الحبلى مع أيّ فقير، فلنتّق الله في الله، ولنتّق الله في طريقتنا، ولنتّق الله في بعضنا البعض، ولنتّق الله في نيّاتنا، وفي محبّتنا وفي ديننا، وفي صحبتنا، وفي إطعامنا، وليكن كلّ شيء لله، وكما قال سيدي الحاج الأحسن ﷺ: "فمن لم يتعلّم علّمناه ومن لم يذق ذوّقناه"، وهكذا تكون الإعانة، والكلّ لوجه الله ﷻ ...

[35] سورة التوبة الآيات 128 و129

السّارد: وله منّا الرّضا التّام الأكبر العامّ، رضا لا سخط بعده أبدا بطريق المحبوبيّة من الله ورسوله، وعاملته معاملة المحبوبين الخلفاء الأودّاء، أبدا سرمدا إلى الخلود الأبديّ، وقد جعلناه الخليفة عنّا، وأقمناه مقامنا في العلوم والأحوال والدرجات، والتّرقّيات، وأن يكون أحد الآمنين والسّلام ...

البيان: فمن هنا يعرف أنّ كلّ ما في جواهر المعاني إنّما هو من لفظ الشّيخ ﵁ وأرضاه، ومهما قاله وبأيّ كيفيّة قاله سيدي الحاج علي حرازم ﵁، لأجل هذه الكلمات الّتي سمعناها الآن، فكلّ ما في "جواهر المعاني" هو لفظ الشيخ ﵁ وليس فيه غيره، وهذا ما صرّح به الشيخ البعقيلي ﵁ مرارا، فلتعلموا هذا، ولتحمدوا الله أنّكم لا شكّ لكم أصلا في "جواهر المعاني"، فهنالك أناس، كأبعد ما يكون عنّا، مازالوا إلى يوم النّاس هذا يشكّون في "جواهر المعاني"، وهل هو من لفظ الشيخ أو لا؟، وأمّا بالنسبة لنا نحن فسيدنا سيدي محمّد ڤمار ﵁ قطع هذه المسائل كلّها بطريقة جذريّة، فتركنا على الطريق الصواب الّذي ليس فيه شكّ في أيّ شيء، فلا نشكّ في شيء من هذا، ولله الحمد والمنّة والفضل على هذا، فاحمدوا الله، فهذه المعارف لم يدركها كثير من النّاس، ومن جملتها هذه المسألة، ألا وهي أنّ كلّ في "جواهر المعاني" هو من لفظ الشيخ وحفظه ﵁، وهذه مسألة عظيمة القدر والمقدار، فلتعملوا قدرها ...

السارد: وكتبه العبد الجاني خديم حضرة التّجاني القطب الرباني والفرد الصمداني مولانا أحمد ابن محمّد التّجاني الحسني علي حرازم بن العربي براده كان الله له وليّا وبه حفيّا بتاريخ 8 من ذي الحجّة الحرام متمّ عام 1214 هـ والسلام ...

البيان: إذن فهذه الرسالة وهذه الإجازة كتبها بخطّ يده سيدي الحاج علي حرازم ﵁، وكثير من الشيوخ من يكتب له تلميذه إجازته بيده، فيقول له اكتب، ويملي عليه فيكتب بخطّه إجازته ثمّ يوقّع عليها العارف بالله، وهذا ما وقع لي

شخصيّا مع سيّدنا ومولانا سيدي محمّد القمار ﷺ، وذلك لما طلب منّي أن أطلب الإجازة والسند من سيدي محمّد الكبير ﷺ، فبعثت له برسالة، وذهبت لملاقاته ولكنّ ذلك لم يحصل، فرجعت، فقال لي: "اكتب له مرّة أخرى، واكتب الإجازة الّتي أعطيناها لسيدي البودالي ﷺ"، وأشار عليّ أن أبعثها حتّى يطبعها سيدي الحاج محمّد الكبير ﷺ بطابعه ثمّ يطبعها سيدي محمّد قمار ﷺ كذلك بطابعه، وذلك من شدّة ورعه ﷺ وأرضاه، إذ أراد أن يرجع السند إلى أصله كما أخذه هو، ولكنّ سيدي محمّد الكبير ﷺ، ذلك الرجل العظيم، قال: "أنا لا أتعدّى سيدي محمّد قمار"، فقلب الإجازة وكتب من الخلف إجازة أخرى بإذن وإجازة سيدي الحاج محمّد القمار، وهذا تشريف من الله لسيدي الحاج محمّد القمار ﷺ الّذي لم يرض إلاّ أن يكون الأمر كذلك، فقال سيدي محمّد الكبير ﷺ: "شاءت الأقدار إلاّ أن تسبق إجازة سيدي محمّد قمار إجازتنا"، وكان من جملة ما ذكر قوله ﷺ: "وبسرّ ما ذكره فيها"، فانظروا هذه العظمة في هؤلاء الرجال ﷺ، وكان الأمر كذلك، فوضع سيدي الحاج طابعه عليها، فصارتا اثنتين في ورقة واحدة اجتمع فيها السند، من سيدي محمّد الكبير عن سيدي محمّد الحبيب عن سيدي الأحسن البعقيلي ﷺ، ومن الشيخ سيدي محمّد قمار عن سيدي الحاج الأحسن كذلك، فهذا ما نحن عليه الآن، فنسأل الله أن يثبّتنا جميعا على المحبّة والأخوّة والدين، ونسأله أن يتمّ لنا بالخير بجاه رسول الله ﷺ...

السارد: وكتب سيّدنا الشيخ ﷺ بخطّه بعد هذه الإجازة ما صورته:

يقول كاتبه عفا الله عنه بعد حمد الله جلّ جلاله وعزّ كبرياءه وتعالى عزّه وتقدّس مجده وكرمه، أجزت لحبيبنا وصفيّنا سيدي الحاج علي حرازم في كلّ ما كتب في هذه الفهرسة على صورة ما كتب فيها ...

البيان: أجازه في كلّ ما كتب، الأمر واضح ...

السارد: من أوّلها إلى آخرها عينا عينا وحرفا حرفا إجازة عامّة تامّة مطلقة شاملة خالدة إلى آخر ما كتب في الفهرسة وكتب مجيزا احمد ابن محمّد التّجاني عامله الله بفضله وكرمه ورضاه وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم ...

البيان: إذًا هذا ما كان من أمر هذه الإجازة الخاصّة بسيدي الحاج علي حرازم ﵁، وهذه إجازة سيدي محمّد القمار ﵁ ...

السارد: تونس في 28 رمضان 1420 هـ الموافق لـ 5 جانفي 2000 م

بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلّم والرّضا عن شيخنا و أصحابه آمين.

إنّني بحول الله و قوته الممضي أسفله الحاج محمد بن إبراهيم بن الطيب البعقيلي المكنى القماري أذنت وأجزت السيد النبيه البركة العلامة السيد الحبيب بن حامد إجازة مطلقة في الطريقة التجانية وذلك بجميع ما اشتملت عليه إجازتي المطبوعة في كتاب الإراءة والّتي أجازنا بها العارف بالله القطب الفرد الجامع الحاج الأحسن بن محمد البعقيلي ﵁ عن سيدي علي الأساقي عن سيدنا القطب الحاج الحسين اليفريني رضي الله عن الجميع إجازة خالدة تالدة وسرّها قائم فيه وفي أولاده إلى قيام الساعة فالله يجعله من كبار العارفين بالله تعالى بجاه النّبي الكريم ويوصله بفضله ومنّته إلى ذروة المقرّبين ويوفّقه إلى أرشد سبل الهدى وينفع به العباد وأوصيه بتقوى الله ورسوله في السر والعلانية ا.هـ

والسّلام محمّد بن إبراهيم البعقيلي الأكماري

وهذه إجازة سيدي محمّد الكبير البعقيلي ﵁:

بسم الله الرحمان الرحيم، اللّهم صلّ على سيّدنا محمّد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحقّ بالحقّ والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

إنّ الحمد لله وتمام الشكر له وحده المعوّل على جوده وفضله وإحسانه في الدارين من بيده الخير كلّه جلّ جلاله وتقدّست ذاته وكملت أوصافه وعلا سلطانه.

السّلام عليكم من الله والرّحمة والبركة تشملكم برضاه.

يليه أنّي بعد توصّلي بكتابكم المشفوع بنصّ إجازة بخطّكم وعن إذن الفقيه البركة أمدّ الله في عمره محبّنا وقرّة الأعين السيّد الحاج محمّد بن إبراهيم القماري التونسي المقرّ واستجابة لرغبتكم وتوسّمنا الخير فيكم نوّر الله بصيرتكم وفتح سرّكم وأصلح أحوالكم ووسّع دائرة الطريقة التّجانية وفقرائها ببركة همّتكم أذنت وأجزت لأخينا في الله ومحبّنا في ذات الله الفاضل الأعزّ الأبرّ السيد الحبيب بن حامد التونسي الموطن في جميع ما تضمّنته إجازة الفقيه السيد الحاج محمّد بن إبراهيم البعقيلي القماري وبما اشتملت عليه من سرّ ما ذكر في الإجازة الّتي تلقاها والدي الحاج الأحسن البعقيلي عن العارف بالله السيد الحاج علي الأساكي وهو عن العارف القطب الكامل السيّد الحاج الحسين الإفراني المنصوص عليها في الجزء الأول من كتاب "**إراءة عرائس شموس فلك الحقائق العرفانيّة بأصابع حقّ ماهيّة التربية بالطّريقة التّجانية**" لمؤلفه حبر الأمّة وشيخ الإسلام وقطب زمانه والدنا الحاج الأحسن البعقيلي ظاهرا وباطنا ممّا هو داخل تحت حيطة الأذكار المرويّة والملقنة من الشيخ مولاي أحمد التجاني بشرط إرادة التعبّد بها عبادة يقصد بها وجه الله وتعظيم جنابه وابتغاء مرضاته ومحبّة في ذاته مع الاحتراز فيما يخصّ دائرة الإحاطة فهذه الأخيرة تحتاج إلى إذن خاصّ وإن كانت هي مما اشتملت عليها أذكار الطريق جميعها سيّما صلاة الفاتح فإن البحث في موضوعها وخواصها وثوابها

هو ممّن عزّ في زماننا إدراكه والتوسّل إليه لتعذّر المأذون الكامل لخفاء أهله فعليك أخي أن تجتهد في صلاة الفاتح وأن تدلّ عليها كلّ من أحب الاغتراف من معين الصفاء حقيقة الحقائق الواسطة العظمى بيننا وبين معبودنا ربّنا سيّدنا محمّد أشرف عابد ﷺ وعلى آله فإنّها وافية بكل غرض محبوب وموصلة لعين الفضل ومعينة على فتح باب العبوديّة الحقّ وغلق باب الحظوظ النفسيّة نسأل الله لنا ولكم أن يوفقنا إلى التخلّق بأخلاق رسوله ومعينا على التحقق بمنهاجه القويم وأن يفتح لنا البصر والبصائر والسرّ للكشف عن الحقائق والرقائق والدقائق بمنّه وفضله وكرمه آمين.

ولا تنسانا من دعائك الخير وعامة المؤمنين وجزى الله شيخنا وممدنا مولاي أحمد التّجاني رضي الله عنه خيرا في الدارين أمين والسّلام عليكم ورحمته وبركاته.

كتبه بخط يده العبد الفقير إلى مولاه خويدم الطريقة التجانية الحاج محمد الكبير بن الحاج الأحسن البعقيلي الحسني (أبو عقيل) في 20 قعدة عام 1420 هـ الموافق 2000/02/28 م بالدار البيضاء والله نسأل للجميع العافية

سندنا: عن أخي وقدوتي الحاج محمّد الحبيب وهو عن أبينا الحاج الأحسن البعقيلي الحسني وهو عن السيد الحاج الحسين الإفراني وهو عن الحاج محمد بن أحمد الكنسوسي القرشي وهو عن السيد محمّد الغالي أبو طالب الفاسي وهو عن قطب الأقطاب الشيخ مولاي أحمد التّجاني وهو عن رسول الله ﷺ أنظر الإراءة ج الأوّل.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ وَالهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ.

البيان: إذن فسيدي محمّد الكبير رضي الله عنه استثنى دائرة الإحاطة من إجازته، ودائرة الإحاطة كما هو معلوم هي اسم الله العظيم الأعظم الكبير الخاص برسول

الله ﷻ، وقد قال لي ﷺ كما كتب في إجازته: "**ليس هنالك الأجنحة الّتي تضمّ هذا الشيء**"، بلفظه أو كما قال ﷺ، فلمّا عدت إلى تونس وقابلت سيدي محمّد القمار ﷺ حدّثته بما كان، فصمت قليلا ثمّ قال لي: قل له: "ثَمَّة"[36]، أي ثمّة أجنحة قادرة على أن تضمّ هذا الشيء، وقد أجازني فيه سيدي الحاج القمار ﷺ، والحمد لله والشكر لله، هذا وإن شاءت الأقدار أن نقرأ ما قرأنا فهذا لم يكن مسطّرا ومبرمجا منذ البدء، وهذه نفحة من الله ﷻ، وبحضور من الشيخ ﷺ، وهي رسالة لنا ولكم، يفهمها كلّ واحد منّا على حسب حضوره، ولكن هذا كلّه يفرحنا ولا يضرّنا، فنفرح ولا نغترّ، فإذا ما فرحنا وانتهى الفرح نستأنف العمل، وما تحصل الفائدة به خاصة قوله ﷺ في الإجازة: " ... وأوصيه بتقوى الله ورسوله في السرّ والعلانية"، وما أوصاني به فهو يوصيكم به أيضا، وهذا هو المقصود، والمقصود هو الله ﷻ، ولا يعلم أحد مكانه من الله ولو ضمن ما ضمنه الضامنون، لأنّ لله دوائرًا ﷻ لا يعلمها إلاّ هو، فإيّاي وإيّاكم من الأمن من مكر الله، إيّاي ثمّ إيّاكم من الأمن من مكر الله، وليكن الفقير دائما بين الخوف والرّجاء، محافظا على صلواته، مكثرا من صلاة الفاتح لما أغلق، عظيم المحبّة والتّقدير للفقراء خاصة وللمسلمين عامّة، ينزّل النّاس منازلهم، وكلّ من أفاض الله عليه مرتبة إلاّ ويعظّم تلك المرتبة فيه لأنّها من تعظيم الله، ولا يرى نفسه إلاّ أقلّ النّاس، وهذا حالنا نحن مع كلّ ساداتنا الفقراء، وهم كذلك، فالمقصود هو الله، والمقدّم أو الشيخ أو النبيّ لا يُعبد من دون الله ﷻ، وإنّما يحَبُّ ويُعظَّم جانبه لله، فمن أحبّ شيخا وأخرج محبّته عن نطاقها، فإنّه يخاف على نفسه، ومن أحبّ نبيّا أو رسولا ونسي الله، فإنّه يخاف على نفسه كذلك، فالمقصود هو الله، والمحبوب حقيقة هو الله، والمتّبَع حقيقة في الشرائع كلّها هو الله، وإنّما الشيوخ كلّهم دالّون على الله، أين سيدي أحمد التّجاني ﷺ؟ أين

[36] المراد منه هو التعقيب على قول سيدي محمّد الكبير ﷺ "ليس هنالك الأجنحة الّتي تضمّ هذا الشيء"، بقول سيدي الحاج محمّد القماري ﷺ: ثمّة أجنحة وثمّة أناس قادرون على حمل هذا الإسم وهذه الدائرة، وهو يعني سيدي الحاج الحبيب بن حامد ﷺ والله أعلم

سيدي الحاج الأحسن البعقيلي ﷺ؟ أين سيدي محمّد الغالي ﷺ؟ أين سيدي محمّد أحمد الكنسوسي ﷺ؟ أين سيدي محمّد القمار ﷺ؟ أين آلاف الشيوخ الكمّال؟ أين الأقطاب؟ أين سيّدنا عمر ﷺ؟ أين سيّدنا أبو بكر ﷺ؟ أين سيّدنا عليّ ﷺ؟ أين سيّدنا عثمان ﷺ؟ أين سيّدنا سعد ﷺ؟ أين سيّدنا سعيد ﷺ؟ أين هؤلاء الرّجال والنساء كلّهم؟ أين أمّنا فاطمة ﷺ؟ كلّهم انتقلوا إلى رحمة الله ﷻ، وما جرى عليهم سيجري علينا، إذًا فالمقصود هو الله، ومن هنا تظهر عظمة الكلمة الكبيرة الّتي قالها سيدي الأحسن ﷺ في ما معناه: "يا رسول الله عذرا، فمحبّة الله لم تترك لي مكانا لغيره في قلبي"، وقد قال الشيخ القماري ﷺ: "من يستطيع أن يفكّر في هذا اللّفظ فضلا على أن ينطق به"، فهذا صعب، وقد قال سيدي محمّد القمار ﷺ بأنّ رسول الله ﷺ فرح به فرحا كبيرا، لماذا؟، لأنّ رسول الله ﷺ ما بُعث إلاّ لأجل هذا، وهو أن يوصلك إلى حضرة الله، فقط، فالنبي لا يُعبد، والشيخ لا يُعبد، وإنّما يتّبع، وهي محبّة الإتّباع، ومن هنا إذا انتقل كبير القوم وشيخهم، أي إذا انتقل الرجل الّذي يربّي النّاس، يصير ما يصير في فقراءه من بعده، ثمّ يستتبّ الأمن، لماذا؟، لأنّهم كانوا يحبّونه محبّة ذاتيّة، فيصعب عليهم الانتقال إلى محبّة الإتّباع فقط، فسيّدنا عمر ﷺ يحبّ رسول الله ﷺ محبّة ذاتية، ولهذا قال: "من قال إنّ محمّدا قد مات قطعت رأسه"، فهو قد دُهش من قوّة المحبّة، وأمّا سيّدنا أبو بكر الصديق ﷺ فكانت محبّته أعلى من محبّة سيّدنا عمر ﷺ، وهي محبّة أخرى، وهو الّذي كان يديه زمام الأمور، فصعد المنبر وقال: "من كان يعبد محمّدا فإنّ محمّد قد مات ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت" وتلا قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا**﴾[37]، فسقط سيّدنا عمر ﷺ مغشيّا عليه، وكأنّه لم يسمع هذه الآية أبدا، إذًا فالمحبة هي محبّة

[37] سورة آل عمران الآية 144

الإتّباع، وليست محبّة الذّات، ومن هنا قوله ﷻ: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾[38]، وهذه خاصّة بالمؤمنين المسلمين، وأمّا من كفر فلا يدخل في هذا الأمر، وقد فصّلها الشيخ سيدي أحمد التّجاني ﵁، ممن اتّبع رسول الله ﷺ في الإسلام، ومن اتّبع رسول الله ﷺ في الإيمان، ومن تبعه في غير ذلك، فكان من اتّبعه وأحبّ الله لآلائه ونعمه فإنّ الله يعطيه لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وأمّا قوله ﷻ ﴿**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾[39] فهي خاصة بالأنّاس الّذين يحبّون الله لذاته فقط، ومحبّة الله لذاته لا تكون إلاّ للأنبياء والرّسل والأقطاب والعارفين والصديقين، وكلّ الفقراء صدّيقون، كلّ فقراء سيدي أحمد التّجاني صدّيقون ولهم من محبة الذات ما لهم، كلّهم دون استثناء، وقد أفاضها عليهم الشيخ ﵁ وأرضاه، ولذا كانت كلمتنا وكلمة أشياخنا وكلمة رسول الله ﷺ كلمة واحدة، "أعبدُ اللهَ بدون غرض"، وهي ما سمّاها سيدي الحاج محمّد القمار ﵁ بالعامية "بلاش باش"، أي "دونَ غرض"، ففيها كلّ كتب الشيخ البعقيلي ﵁، وفيها جميع كتب سيدي أحمد التّجاني ﵁، و"بدون غرض" فيها رسول الله ﷺ، ﴿**وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا**﴾[40]، فمن عبد الله بدون غرض بأن عوّد نفسه على أن يتمكّن من هواه ليعبد ربّه دون أغراض فإنّ له هذه الإفاضة من المحبوبية في محبّة الذّات، ويفاض عليه من العلوم والأسرار والمقامات والمراتب والجنان المعرفيّة ما ليس له حدّ ولا تدرك له غاية ولا تعرف له نهاية، وفي هذا القدر كفاية.

[38] سورة آل عمران الآية 31
[39] سورة المائدة الآية 54
[40] سورة النساء 36

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

مَنْ هُمْ أَوْلَادُ الشَّيْخِ رضي الله عنه ؟

السّارد: بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

وأمّا تقصير الهمّة فجعله رضي الله عنه من أعظم أمور الرّبح فقال رضي الله عنه وأرضاه في الشّرب الصافي ج1 ص181 قال: فأقول إنّي أشهد الله وملائكته وكلّ مؤمن بأنّي بايعت هذا الشّيخ رضي الله عنه مبايعة تامّة مطلقة شاملة عامّة مستغرقة أنفاس الدنيا وأنفاس الآخرة على أن تكون ذاتي وصفاتي وحركاتي وسكناتي في محبّته وطاعته ومتابعته ومتابعة طريقته حذو نعل بنعل تصريحا وتلويحا فهو أبي وأمي وأصلي وفرعي وسندي وعمدتي وحجتي وظاهري وباطني وإنّي ألقيت له القياد والعصا وحبست عليه عمري وعقلي وروحي وفكري فلا أفكر في غيره ولا أستمد قطرة من غيره فهو روحي وأصل سعادتي وإنّي أخذت عنه به لوجه ربي فالله يكرمني بقبوله وهمّته وإغارته وعلمه آمين. فنطلب من الله أن يدخل كلّ من انتسب لي في سلكه من الأزواج والأولاد والأحباب فالله يقبلنا في حضرته ثم اعلم أنّ المعبود هو الله فالشّيخ يدلّ عليه فاسترحنا ممّا اتعبنا قبل الدخول في سلكه ...

البيان: وقال أنا لا أنقل عن أحد، فكلّ هذا أراه معاينة ببركة الشّيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه، وكلمة "معاينةً" المراد منه أنّ كلّ ما يقوله ليس كما عند العلماء

ﷺ، فقد يكتبون مجاملة، لا، قال: أنا أعطيك الصّحيح من كلّ شيء، وفعلا ذاك هو الشّيخ، وقد كتب عن أولاد الشّيخ ﷺ ص180 تقريبا، بدأ من سيدي محمود وتفرّع، وقال من أراد أن يفهم فليفهم، أمّا أنا فأراهم معاينة، قبلتَ هذا أم لم تقبَل، فذاك هو الموجود، وكلّ واحد فيهم هو نسخة نبويّة كنسخة البخاري لا تبديل فيها كـ"قل هو الله أحد" يقرأها مليارات من الخلائق بأعداد لا توصف وتبقى كما هي "قل هو الله أحد"، وقال ولد الشّيخ باقٍ هو هو، ولو يتنسّل منهم آلاف، فالولد نسخة أبيه، لكن ربّما يُظهر الله أنوارهم وربّما يخفيها، فلا يطّلع عليها إلا المفتوح عليه الفتح الرّباني، وليس أيّ فتح بل الفتح الحقيقي، فإذا عرفهم ما عاد يقدر أن ينظر فيهم ﷺ.

السّارد: وقال ﷺ: فمن ادّعى مقاما قدّامهم فقد أساء ظانّا أنّ المقامات والمراتب أمر كبير وليس كما زعمه لأنّهم ﷺ نسخة الشيخ حذو نعل بنعل فمثال النّسخة مثلا نسخة الإمام البخاري فمن يوم ألّفها مؤلفها لازالت عن ماهيّة واحدة ومعنى واحد وإن اختلفت فكلّها لمعنى واحد من غير تبديل كلّ من جاء من العلماء خدّامها يظهر جواهر لا قعر لها ثم يجيء آخر ويفهم منها علوم أخرى وهكذا إلى آخر الدّهر فكذلك هم رضي الله عنهم نسخة تجانية حسنية نبويّة سلسلة ذهبيّة إلى آخرهم وأدرج في حقيقة كلّ واحد ماهية جوهرة النّور التجاني والخليفة الظاّهر من غيرهم لبس حلّة واحد منهم ويظهر بها خدمة لهم وأمّة جدّهم وطريقة أبيهم ﷺ فهم أصل لكلّ واحد ممّن لبس حلّة من حللهم وهو عبد لعزّهم وقد ضمن النّبي ﷺ الفتح الأكبر لكلّ واحد منهم ذكورا وإناثا ...

البيان: وهذا بمجرّد البلوغ، وهو ليس الفتح المعهود الّذي يعرفه النّاس بل نوع آخر بعيد جدّا عن الفهوم ومطلسم، وأمّا هم ﷺ فحالهم واحد، إذ يكونون في بحبوحة من الأنس والرّاحة والهناء ويعرفونه وربّما يعبّرون عنه ربّما لا ...

السّارد: ذكورا وإناثا وأن يشفعوا في ألف ألف رجل ومثلهم نساء ...

البيان: أي مليونان، وهذا أقلّ ما هنالك بحسب الظّاهر، فكلّ واحد فيهم يشفع في مليون من النّساء ومليون من الرّجال، وقد كتبها ﵁ مرارا، فهو يراها معاينة، وهي ليست من عنديّة نفسه ...

السّارد: أمّا بحسب مراتبهم وبحسب ترقيّاتهم فذاك أمر آخر ...

البيان: يقول سيدي الحاج القمار ﵁: من كان مجاب الدّعاء وله دعوة صالحة فليقل "اللّهم كثّر أولاد الشّيخ ﵁" لأنّ أقلّ ما فيه أنّهم يشفعون في مليونين من النّاس، وهذا لمن أحبّ أمّة النّبي ﷺ بحقّ وليس لمجرّد التكلّف، لأنّ الواحد منهم يشفع في مليونين من الخلق ...

السّارد: بحسب الأصل الذاتي وأمّا بحسب مراتبهم فلا تُذكر ...

البيان: فهو يراها معاينةً ﵁ ...

السّارد: فلا تُذكر لخفائها وهم كوثر الطريقة وينبوع أودية أهلها ولو كان ما كان حتّى الخليفة الّذي بمنزلة أبي بكر من النّبي ﷺ عبد لكلّ واحد من أولاده ﵁ وإنّما تنوب المقدّمون عنهم في توصيل الخير على وجه النّيابة فإذا ظهر المنوّب عنه بطلت النيابة أي أحكامها ...

البيان: وهذه يعرفها الكثير من النّاس، لكن هم ﵃ لم يتسبّبوا في ضرر للخلق أبدا، حاشى لله، وبالعكس، فهم يساندون الرّجال وكأنّهم أولادهم وخاصّة المقدّمين القائمين بخدمة الشيخ ﵁، فهم الّذين عيّنوهم في الباطن والظّاهر قائمين بأمره، وبالعكس فهم يعزّزونهم ويؤازرونهم ويوفّقونهم ثباتا وزيادة، فهم نوّابهم ﵃،

وهم يعتزّون بنوّابهم ويمدّونهم ويحبّونهم ويدعون لهم كلّ يوم الدعاء الجامع المانع ولجميع أصحاب الطريقة، لم أر من هذا شيئا ولكنّي أقوله من قلبي، ﷺ ...

السّارد: لكنّهم ﷺ لم يعزلوا واحدا من مقدّميهم لمقام الأخوّة بينهم وهي الصّحبة النبويّة لكمال رشدهم وأدبهم وهم ذروة الأدب فلو أردتُ أن أتعرّض لكلّ واحد منهم لأدّى الحال إلى التّطويل وليس بغرض فاعرف مقامهم إجمالا والتّفصيل متعذّر...

البيان: كلّما أراد ﷺ أن يقف يجد مدده في تدافع فلا يستطيع الوقوف، فيظلّ يكتب، ثمّ يقول ﷺ نتحدّث إجمالا ولكنّه يواصل التقدّم ...

السّارد: ولتعرف مقامهم إجمالا والتّفصيل متعذّر وهو أنّ أهل الطريقة بحذافيرهم اندرجت ماهيّتهم في ماهيّة كلّ واحد منهم اندراج الفرع في الأصل فهم أبدا حماة الطّريقة من التّغيير والّتبديل ...

البيان: فمن أراد أن يزيد أو يُحدِث شيئا في الطّريقة فإنّهم يهلكونه والعياذ بالله

السّارد: لأنّ يد كلّ واحد منهم قاهرة غالبة على جميع أهل الطريقة بحيث لو أمر خادم منهم بإذن بنت من بناتهم بأمر لوجب على الجميع القيام بوفاء أمرها لسراية نور كلّ واحد في جميع ذوات الفقراء أجزاء ساقية أودية بحورهم فلا تعرف ماهيّتهم إلاّ على وجه الإجمال وهو أنّهم ياقوتة الحقائق التّجانية وسيادة فرسان العارفين فكلّهم غرقى في بحر التّجريد والتّفريد ﷺ ...

البيان: وهذا هو الأهمّ، فحين كنّا في ملتقى فاس وكان ثمّة أكثر من 1400 شخص، وقد أعطونا كلمات عظيمة، من مقدّمين وخلفاء ﷺ، وهم أناس علماء وأكابر، جازاهم الله كلّ خير، وكان من أحفاد الشيخ ﷺ اثنان سيدي محمّد الكبير

ﷺ والآخر لا أذكر اسمه، قد يكون سيدي محمود ﷺ، وسيدي محمود ﷺ أعطى كلمة ظاهرها مبسّط، وعندما أكمل قال سيدي محمّد الكبير ﷺ: على كلّ حال قد قال لكم سيدي محمود ﷺ قبلي كلمة سأعيدها عليكم، فمن فهمها فقد فهمها على كلّ حال، وقالها بصوت منخفض ثمّ مرّ ولم يعقّب، وهي تربية التّجريد من الله إطلاقا وهو الغرق في ذات الله تعالى حبّا وهياما والباقي كلّهم مخلوقات غير موجودة عندهم، فكأنّها سقطت، أو كأنّها ميّتة، لكنّ الناس لا يرون هذا لأنّها مسألة صعبة.

السّارد: فكلّهم غرقى في بحر التّجريد والتّفريد فيجب على كلّ واحد منهم الذبّ عن سراياهم وحماية أعلامهم والدّفاع عن حريمهم أهل طريقتهم فأهل الطريقة قائمون بالوظائف العبيدية وهم قائمون بوظائف السّيادة فالسيّد له الأمر والعبد له الطّاعة لأنّ كلّ بركة بيد العبد لسيّدك وكذلك كلّ بركة بيد الفقراء في السوادين والقاصي والدّاني إنّما هو رشحة من رشحاتهم ﷺ فالدّاني لأحواز جدّهم يغطّي نور جده الشّيخ ﷺ فلا يظهر مقدّم سرّ الولاية لصفوة جلالهم أمّا القاصي البعيد يظهر ...

البيان: لابدّ أن يظهر، فتظهر الولاية لكي تعرف النّاس الطّريقة، ثمّ يدخلون في التّجريد هم أيضا ﷺ، وإنما يفعلون ذلك إظهارا لكرامات الشّيخ سيّدي أحمد التّجاني ﷺ وأصحابه والقاصي لابدّ من إظهار رسوم الأولياء والمشايخ ولابدّ من ظهور أسرار الشيخ ﷺ ...

السّارد: بحيث يظهر المقدّم مثلا بالولاية المعروفة عندهم لتكون الطريقة مشيّدة بأولاده وفي قرب زاويته يكتفي بأنواره فلا يظهر منها صونا لحرمة الشيخ ﷺ فمن عنده شيء يكتمه لغيرة الحضرات ...

البيان: لا قدّر الله، فهم بإمكانهم أن يخفوا ذلك ﷺ وأرضاهم ...

السّارد: ولذا ظهر الأولياء بالسّودان وبسوس ونواحيها فكلّ من أخذ الطريقة بسوس تظهر عليه لوائح الفتح الأكبر لصفائهم خلقة تجانية ...

البيان: فهم صافون نهايةً في الصّفاء ﷺ ...

السّارد: ولقد اجتمعت مع سيدي محمود ابن سيدنا محمّد البشير ...

البيان: كنت مع سيدي علال ﷺ وكان فرحا، فقال: جئتُ لتونس، وهذه كرامة لكم أن رأيناكم ورأيتمونا، وقال أيضا افرحوا لأنّها ضمانة من الشّيخ فهو يحبّكم ويقرأكم السّلام كلّكم، وقال: بعد الغداء اتّكأت قليلا فوجدت سيدي الطّاهر وسيدي محمود يحملانني معهما، وأنا فرحت فرحا عظيما فقد فهمني وفهمته، ثمّ قال لي: ها قد خرج لكم سيدي محمود من جديد، وسيدي محمود ﷺ يحبّنا جدا وهو قائم معنا مباشرة، وقد تقابل هو وسيدي محمّد القمار ﷺ في حياتهم فقال: سلّمت عليه ومددت له شيئا ما تحت يده أو تحت السّجادة، فقال لي: "سبحان الله في هذا النّور الّذي أعطاكمُ اللهُ يا أهلَ سوس"، فقبّلته من جبينه ﷺ ...

السّارد: ولقد اجتمعت مع سيدي محمود ابن سيدنا محمّد البشير حفيد سيدنا الشيخ ﷺ فلم أستطع الوقوف ففشلت أشلائي فرأيته كأنه ...

البيان: هو يقول "كأنّه" وهو كذلك، فالحقيقة أنّه ليس "كأنّ" بل كلامه صحيح لا شكّ فيه ...

السّارد: كأنّ البرق يخرج من عينيه الكريمتين وكأن الزلازل والصّواعق بيني وبينه وكأنّ تنّورا اشتعل في جبهته ﷺ فأخذت عنه سرّ الطريقة فضلا منه ...

البيان: قال: أفاض علي سرّ الطريقة ببركة منه هو، ولم أطلب ذلك، فسيدي محمود ﷺ مندرج بالنّسبة لنا في مشربنا من الطريقة إذ يدخل في سندنا فيها، وقال: طبع على إجازتي مباشرة، أي أنّه أجاز سيدي الحاج الأحسن البعقيلي ﷺ بإجازة عظيمة جدّا، وقال فيه ﷺ: من قابله فقد قابلنا ومن أعطاه هديّة فقد وصلتنا، وممّا قال له أيضا: اذهب للجنوب، وكلّ الإجازات الّتي لا تعجبك تأخذها من عند أصحابها وتمزّقها، ومن لم يتّبعك فإنّه ليس بعارف، أي أنّ سيدي محمود ﷺ قد نصّبه تنصيبا كبيرا ﷺ، وبواطنه سارية من دون أن يشعر النّاس بذلك، وقال ﷺ: هو أعطاني كلّ شيء وهو بقي فانيا في حضرة الله تعالى، وكأنّما مراده: اعمل ونحن معك في الباطن، وعندنا رسالة في هذا الشّأن إن شاء الله تعالى ...

السّارد: فترقّيت فأخذت عنه سرّ الطريقة فضلا منه وإفاضة منه فأنا ميّت لكن هو أفاض عليّ ﷺ، فلا يقدر أحد أن يتأمّل فيهم فهو يتلوّن كنور مضطرب لاتصال بحر نوره ببحره ﷺ، وإنّما يفيض فيه أصل البحر النّوري فتارة يرجع وتارة يموج فمن ستر الله عنهم جمالهم يقدر على رؤيتهم، ونحن أهل الحجب نراهم ونسلّم عليهم ومن ظهرت له لوامع بروق رعدهم تلاشت رسومه بقربهم فيا سلامة أصحابهم وأزواجهم وعبيدهم فسبحان الّذي أشرق نور سعادتهم في أهل الطريقة وأضاءت الأرجاء فالطريقة حفظت بأنوارهم فلا يقدر أحد أن يظهر بدعة إلاّ وسيف يمجّ دمائه ...

البيان: وهذا بالباطن فقط، فحتّى عندما يكون الواحد منهم صامتا من دون أن يتكلّم، فالعياذ بالله، من يعمل بدعة، يسقطونه بهدوء وكأنّه هواء، فلا يهتمّ به أحد بعد ذلك

السّارد: فجازاهم الله وما يناسبهم من انواع الإعزاز والإكرام فقد افتتن عقل من اهتدى بغير نهجهم القويم فبجاههم احتمينا واحترمنا وبمهدهم سكنّا، وبحجرهم

احتجرنا، وبسياسة دواوينهم اتّبعنا، وبكلمتهم استمعنا وبدار دوائهم اشتفينا وبطريقتهم سلكنا وبأنوارهم استضأنا.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

العَارِفُ بِاللهِ وَالخَوْفُ

فقير: سيدي، المرتبة الّتي سيصلها الفقير مرتبطة بماذا؟ به هو كشخص أو بمن بالتّحديد؟

البيان: ما من أحد يملك شيئا من أمره، وكلّه بحر الفضل الإلهي فقط، وليس منه هو لذاته، وإنّما بحر الاصطفاء الإلهي، فالله هو الّذي يقرّر مقدار ما يحصل عليه كلّ واحد، والمراد هنا من هذا كلّه أنّه لا يصفو له الحال كعارف بالله إلاّ إذا ما أوصلوه لآخر المطاف، لأنّ ذاك الّذي وصله من مراتب يجب عليه ألاّ يظنّ فيه أنّه أمر كبير، فهم ينتظرون منه أكثر من ذلك، فلا تصفو له الأجواء ولا الدّنيا ...

فقير: لا يموت إلاّ عندما يَكمُل ولا يَكمُل إلاّ عندما يموت ...

البيان: نعم، فيموت حين يقتلونه، لأنّ العارف بالله لا يموت ولا يدخل للقبر إلاّ بعد أن يكون الشّيخ قد قتله هنا، فيقتله حقيقة، والمقصود بـ"يقتله" أي يقتل فيه بشريّته قهرا، ويكون ذلك قليلا فقليلا حتّى يتأفّف من الدّنيا كلّها، فيصبح لا يتذوّق أيّ شيء، ولم يعد يحبّ أيّ شيء، ولم يعد لأيّ شيء عنده معنى ولا قيمة، فتستوي الأشياء عنده، ويصبح هو نفسه يعيش في الآخرة دون أن يشعر، ولا تستطيع أن تنتبه لذلك لأنّه هو بنفسه لم ينتبه لذلك، فهو كلّ يوم يزداد رقيًّا، وقد ينتبه إلى ذلك مرّة بعد مدّة طويلة من الزمن، وهو في الحقيقة لم يترقّ في تلك

المدّة فحسب، بل هو يترقّى دائما، فهو يعلو ويعلو، وهذا الأمر يصبح منه هو، وهو غير منتبه لذلك، فقط المفتوح عليه يكتشف ذلك فيما بعد، أمّا هو فلا ينتبه لشيء، فيبعد ويبعد ويخرج من الدّنيا وهو في وسطها، يخرج منها ويصبح بعيدا يشاهدها فقط، ولم يعد عندها أيّ معنى بالنسبة له، فيصبح مع الشّيخ ﷺ ومع الأرواح ومع الدّنيا الخارجيّة أكثر ممّا يكون مع ذرّيته، أي أنّه يخرج منها بالقلب، وبعد أن يخرج منها يفيق، فيجد نفسه فوق الأرض أو فوق السماوات والدّنيا مقلوبة وهو قد أصبح من الأكابر فيتعوّد ذلك الأمر، والله أعلم، هكذا ظهر لي أنا. هل لدى بعضكم أيّ سؤال ...

فقير: الفرد الجامع إذا سئل، هل يفكّر قبل أن يجيب أو يجيب كما يرى الجواب أمامه؟

البيان: يأتيه الجواب في قلبه من دون أن يفكّر ولو للحظة، فالّذي سيسأله مازال يعدّ صيغة السؤال، وهو من دون أن ينظر لا له ولا للسّؤال، ولا يتأمّل في أيّ شيء، بل يجد الأجوبة كلّها حاضرة في داخله وفي باطنه وتتدافع تدافعا تريد أن تخرج، فيحدّث ذاك الشّخص الّذي قبالته عن حياته وعن دقائق باطنه وعن دقائق ما يحبّ وما لا يحبّ وماذا سيصبح وكيف كيف ستصبح أذواقه غدا وبعد غد وبعد ألف سنة، وهذا يكون بدون تعب، وهذا ليس عند القطب الجامع فقط فحتّى القطب يكون له هذا...

فقير: القطب الفرد الجامع إن سألته أيّ سؤال، فالّذي يخرج منه فذاك هو عين اللّوح

البيان: لأنّه هو اللّوح، وقلبه هو اللّوح، فقد طُبعَ فيه، والّذي يخرج على لسانه أو يخرج في أعماله، فذاك هو فعل الله الحقيقي، كما يحبّه الله ﷻ، هل من سؤال آخر...

فقير: نقرأ في جواهر المعاني فنجد: على الإنسان أن يخاف من مكر الله ...

البيان: إذا كان الحديث عن عامّة الفقراء، فلابدّ لهم من الخوف من الله كلّ يوم، وإذا كان الحديث عن العارفين بالله تعالى، فالخوف عندهم أكثر من فقراء الدنيا كاملة مضروبا في ألف مرّة، فليس ثمّة أحد مّا عنده خوف كالعارف، فالعارفون هم الّذين أصبحت حياتهم لا طعم لها من جرّاء الخوف، فهم في رعب كامل كلّ يوم، وتكون الحقائق في قلوبهم، فيرون السّيوف الإلهيّة تتحرّك ولكن لا يعرفون على من ستقع، والموت يرونها في اليوم سبعين مرّة، وفي كل لحظة يقول: الآن جاء أجلي وسأُحمل بكلّي لأنّه ﷻ ليس في حاجة لوجودي، وبعد ذلك يُقال له: أنت كبير الشّأن عندنا، فبعد كلّ هذا تراه يرتعش ولا يستطيع أن يقف، فيكون في خوف صباحا ومساء، لكن نحن في حجر أشياخنا نحتمي بحماهم لأنّنا تارة نتقن العبادة وتارة أخرى لا، ونسأل الله أن يسامحنا، وذلك دليل على حسن الظنّ في الله وفي الشّيخ لأنّه ليس لنا ما نتمسّك به كلّنا إلاّ الشّيخ رضي الله عنه، ونحن ممسكون بطرف ثوبه يواري به علينا ويدخلنا معه ...

فقير: لذلك قال سيدي الأحسن رضي الله عنه "ولا يأمنونه أبدا" ...

البيان: ليس بعد أن عرفوه ﷻ، فلا مجال للّعب معه، وهذا أمر تحقّق في قلوبهم، وهنا الفرق كبير بين العلم كعلم وبين العلم إن كانت قد تحقّقت حقيقته في قلبك، فتعرف ربّك في قلبك تحقيقا، وتعرفه بالذّوق الحقيقي، وتعرفه معرفة لا تستطيع أن تعبّر عنها، وتعرفه ولا تقدر أن تعبّر كيف أصبحت تعرفه، والخوف

أيضا لا تستطيع أن تعبّر عنه، إلاّ أنّك تحاول أن تمسك بزمام الأمور قليلا فقليلا وتمشي مجانبا للحائط، هكذا تصبح الأمور، فهل لازلت تستطيع أن تغضب من مخلوق؟!، أو أن تتمنّى له أن يهلك أو يموت؟!، هذا كلّه كلام لا معنى له، فالخوف من الله هو الّذي سيأتي بك للطريق القويم، فتدعو بالخير للنّاس كلّهم وتتمنّى الشفقة والحنان لكلّ الخلق، ولأجل كلّ ما صار معك سترأف بالنّاس حينما تتذكّر نفسك وهذه هي العبوديّة الكبرى

فقير: على كلّ حال كلّما تقدّمت إلاّ وأحسست أنّك لا شيء ...

البيان: نحن دائما "لا شيء" بطبيعتنا، فإذا ما قارنت مسلما عاديا ولو عاصيا مع كافر، فهذا المسلم العاصي سنجعل له عشرة آلاف قبّة ونوقّره إذا لزم الأمر، أستغفر الله فهذا مثال فقط، وذلك لأنّك قارنته مع الكافر، وإذا كان ذاك العاصي قد قارنته مع من هو أتقى منه فستختلف المعادلة، وهكذا دواليك، وفي الأخير فكلّهم مخلوقات الله ويستوون في المخلوقيّة، والمراد منه أنّ الّذي له معنًى وقيمة عند الله ﷻ هو العبوديّة، وهو أنّك تعرفه لوحده، وهو الله لا يتحكّم فيه أحد، ويحكم هو في كلّ أحد، فيفعل ما يحب، ويمحو ما يحب، ويضع ما يحب، وجميع ما تفهمه يسقطه لك في الماء دائما، فلا تستطيع أن تستند إلى أيّ شيء، وكلّما استندت إلى شيء إلاّ وأسقطه لك، فلا تعتمد ولا تتكئ على أيّ شيء، بل ستقول متى أكمل هذا المشوار وأرتاح من هذه الدّنيا ومشاكلها، فالّذي عنده أطفال ينتظر أن يرعاهم ويكبّرهم، والّذي عنده تلاميذ سيقول: عسى أن يربحوا أفضل الربح، فكلّ واحد يحبّ أن يكمل شيئا ما في حياته بأنواع وأشكال مختلفة، وأمّا حقيقة الأمر فهي–لا أقول تعاف الحياة– ولكنّها لا تبقى لها ذات الأهميّة عندك، فهي "سجن" كما قال رسول الله ﷺ، «**الدّنيا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ**

الكَافِرِ»[41]، فهي سجن حقيقي، وكما قال سيدي الحاج القمار ﷺ: "الدّار الآخرة أفضل، لكن لا يطلب الواحد منّا الانتقال لها"، فإذا كان من ناحية الأعمال والثّواب فهنا أفضل، فتتمنّى لو تطيل عمرك قدر ما تستطيع في الخيرات، وهنالك تكون الرّاحة والتّشريف، وهنا التّكليف والعمل، فالدّنيا كلّها مشاكل وهي متعبة ليس فيها راحة، من فينا ارتاح يوما، لا راحة في الدّنيا فمن طلب الرّاحة في الدّنيا فقد طلب المحال الشّرعي

فقير: سيدي، أيّ الدّعاء أفضل؟ ...

البيان: سورة الفاتحة هي أعظم دعاء ...

فقير: ومن أراد أن يسبّح الله بعد الصّلاة، فماذا يقول؟ ...

البيان: نحن نقرأ ثلاثة وثلاثين بعد كلّ صلاة، "سبحان الله" و"الحمد لله" و"الله أكبر"، ونختم بـ"لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير"، وبعدها نقرأ آية الكرسي مرّة، وتلك التسبيحات الثّلاث والثلاثون تقال مباشرة بعد ردّ السّلام آخر الصّلاة، والباقي يمكنك أن تجعله صلاةً على النّبي ﷺ وخاصّة بصلاة الفاتح لما أغلق، وهنالك أيضا ذكر جميل وعظيم جدّا وفيه عبوديّة قويّة للمولى ﷻ، **"يا من أظهر الجميل وستر القبيح، ولم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك السّتر ويا عظيم العفو ويا حسن التّجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرّحمة، ويا سميع كلّ نجوى، ويا منتهى كلّ شكوى، ويا كريم الصّفح، ويا عظيم المنّ، ويا مبتدئا بالنّعم قبل استحقاقها، يا ربّي و يا سيّدي ويا مولاي ويا غاية رغبتي، أسألك أن لا تشوّه خلقتي ببلاء الدّنيا ولا بعذاب النار"**. وهو دعاء عظيم جدّا، فيه من العبوديّة ما فيه لأنّ الواحد منّا يتذلّل

[41] تخريج السيوطي لأحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وللطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن سلمان والبزار عن ابن عمر

به إلى الله ﷻ ويطلب منه الصّفح، ولكن ليس بالعمل وإنّما بالفضل الإلهي، وفيه ثواب لا يعدّ، وهو موجود في جواهر المعاني، وهو يُقرأ عشرين مرّة في النّهار، بين اليوم واللّيلة، يأتي بهم الواحد منّا إمّا عشرة في الصّباح وعشرة في المساء، أو أربعا بعد كلّ صلاة مكتوبة، وثوابه لا يعدّ، فهو كثواب سبعين نبيّا كلّهم بلّغوا الرّسالة، وهذا من جملة ثوابه ...

فقير: سيدي، الفقير بإمكانه أن يذكره؟ ...

البيان: نعم بإمكانه أن يذكره، فنحن الآن ولله الحمد لم يبق عندنا العمل بالخصوصيّة، والشّيخ ﷺ علّمنا أن نذكرها تعبّدا لله تعالى فلا نحصرها أو نحقرها فهي أمر عظيم، وهي من الفضل الإلهي ومن الخيرات الإلهيّة فنذكرها لوجه الله، وكلّ من لا يبحث عن الخصوصيّة فهو رابح، فالشّيخ ﷺ يقول للنّاس: أذكروا ربّكم واعبدوه ولا تبحثوا عن الخصوصيّة، فهو لا يحبّ ذلك ﷺ ...

فقير: يقول الشّيخ سيدي محمّد القمار ﷺ أنّ من كانت عنده هذه الأذكار العالية أي يكون مأذونا فيها، فعليه أن يخرجها من حين لآخر وإلاّ أصبحت كالمصحف المحبوس الّذي تضعه جانبا ولا تقرأ منه ...

البيان:

وعلى كلّ حال فهي أذكار غير لازمة، والفقير ملزم بالورد فقط، على قدر الطّاقة، ونحن إنّما نذكرها فقط لما كان عليه عمل الشّيخ سيدي أحمد التّجاني ﷺ، وقد أوصى ﷺ بهذه الأذكار وهي عظيمة جدّا، والتّفاسير موجودة في الجواهر وفي الرّماح

فقير: سيدي حدّثني سيدي الحاج القمار ﷺ عن الحزب السيفي وبما في ذلك القرآن وكلّ هذه الأذكار، فقال: كُـلّها مخزونة في صلاة الفاتح ...

البيان: نعم كلّها في صلاة الفاتح، ومن كان مأذونا فيها، أي الأذكار الخاصّة، فعليه أن يستعملها لأنّ باب الفضل الإلهي لابدّ أن يُطرق، لكن الفقراء عليهم بصلاة الفاتح لما أغلق، وأمّا من كان عندهم الأذكار العالية والخصوصيّة أي مأذونون فيها فذلك أمر آخر، فقد كان سيدي محمّد القمار ﷺ يقرأ صلاة الفاتح لما أغلق، وعنده ما تيسّر من القرآن، وعنده "لا إله إلاّ الله"، ...

فقير: كان ﷺ يقرأ ثمانية آلاف من صلاة الفاتح ...

البيان: وكذلك المسبّعات العشر والصّلاة السريّة، وعنده أيضا يس والدّخان

سيدي خالد محمّد القمار ﷺ: كان يقرأ تبارك، يس، الدخان، الواقعة، وهذا دون اعتبار نصف ختمة من القرآن الكريم كلّ يوم، وألف "لا إله إلاّ الله"، أي هيللة يوميّة، وعنده المعلوم كذلك يقرؤه ثلاث مرّات ...